حَوليات كلية الآداب

تصْدر عَن كليَة الآدَاب ـ جَامعَة الكوَيْت

الرسَالة الخامسة والعشرون

نُحَاة القيروان

د. يوسف احمد المطوع
قسم اللغة االعربية وآدابها ـ جامعة الكويت

الحولية السادسة

١٩٨٥م ـ ١٤٠٥ هـ

مجلس التحرير

هيئة التحرير

د. عبدالله يوسف الغنيم — رئيس مجلس التحرير
د. نجاة عبدالقادر الجاسم — رئيس هيئة التحرير
ا. د. فؤاد زكريا
ا. د. داود حلمي السيد
ا. د. احمد علي اسماعيل
ا. د. سعيد عاشور
ا. د. سعد عبدالرحمن
د. محمد سليمان الحداد
د. توفيق الفيل

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ـ البحرين نصف دينار ـ قطر ٥ ريالات ـ الامارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات ـ عمان نصف ريال ـ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٣ ريالات ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ ج.م.ع. ٢٥ قرشا ـ لبنان ٥ ليرات ـ الأردن ٢٥٠ فلس ـ سوريا ٥ ليرات ـ السودان ٢٥٠ مليما ـ ليبيا ٤٠ قرشا ـ الجزائر ٥ دنانير ـ تونس ٤٠٠ مليم ـ المغرب ٥ دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد ديناران كويتيان في الكويت ـ ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي ـ عشرون دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ـ في الخارج أربعون دولار أمريكيا.

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪.

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليّات ـ ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت.

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة ومنتظمة تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج أصالة موضوعات وقضايا، ومشكلات علمية في مجالات اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس، وتمثل معيناً علمياً للمثقفين العرب.

الحولية السادسة الرسالة الخامسة والعشرون ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الرسالة الخامسة والعشرون

نحاة القيروان

د. يوسف أحمد المطوع
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب
الحولية السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المؤلـــف :

* د . يوسف أحمد المطوع
دكتوراه في النحو العربي ١٩٧٦
من كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة
* أستاذ النحو المساعد ـ بقسم اللغة العربية
* من انتاجه العلمي :

أ ـ الكتـــب :

١ ـ جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجرى
٢ ـ التوطئة لأبي علي الشلوبيني ـ دراسة وتحقيق
٣ ـ اللحن في اللغة العربية، تاريخه وأثره
٤ ـ كلمات حول النحو
٥ ـ الموسوعة النحوية الصرفية ٥ أجزاء

ب ـ البحـــوث :

خمسة عشر بحثا منشورة في مختلف المجلات العلمية والأدبية المتخصصة .

محتـوى البحـث

ملخص ____ ٧
تمهيد ____ ٨
تعريف بالقيروان ____ ٩
تعريف برجال القيروان ____ ١٢
نحـاة القـرن الثانـي :-
١) عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان ____ ١٥
٢) عياض بن عوانة بن الحكم بن عوانة الكلبي النحوى ____ ١٦
٣) إبراهيم بن قطن المهرى ____ ٢٠
٤) حسان بن الحافظ ____ ٢١
٥) عبد الملك بن قطن المهرى ____ ٢٢
٦) ابـن غـورك ____ ٢٧
٧) ابن أبي الأسود ____ ٢٩
٨) حمـدون ____ ٣٠
٩) يوسف بن يحيى بن يوسف ____ ٣٢
١٠)خلف بن مختار ____ ٣٣
١١) أحمد بن محمد ____ ٣٤
١٢) علي بن الحضرمي ____ ٣٤
١٣) محمد بن سالم ____ ٣٦
١٤) ابـن الحـداد ____ ٣٦
١٥) السنجي ____ ٣٨
١٦) ابن صـدقـة ____ ٣٨
١٧) الطـرزي ____ ٣٩
نحاة القرن الرابـع :
١٨) أبو محمد المكفوف ____ ٤٠

١٩) عامر بن إبراهيم ٤١
٢٠) إبرهيم بن زياد ٤٢
٢١) الرياحي ٤٣
٢٢) الخروفي ٤٣
٢٣) صيفون ٤٤
٢٤) القياس الجهنمي ٤٤
٢٥) ابن أبي عاصم اللؤلؤي ٤٥
٢٦) الداروني ٤٦
٢٧) ابن الوزان ٤٧
٢٨) قاسم بن حبيب ٤٨
نحاة القرن الخامس:
٢٩) ابن البقال ٤٩
٣٠) محمد بن جعفر القزاز ٥٠
٣١) الحسن بن محمد التميمي ٥٣
٣٢) أبو بكر الخولاني ٥٣
٣٣) مكي بن أبي طالب ٥٤
٣٤) الحسن بن رشيق ٥٦
٣٥) محمد بن علي ٥٨
٣٦) ابن شرف ٥٩
٣٧) علي بن فضال ٦١
٣٨) عبدالله بن مسلم ٦٤
٣٩) علي بن عبد الغني ٦٥
٤٠) عبد الرزاق بن علي ٦٦
نحاة القرن السادس:
ابن أبي كديه ٦٧
المراجع ٧٢

ملخـــص

هذا بحـث غايته الكلام عن نحاة القير وان وجهودهم في استفاضة واستقصاء .

غير أن الكلام على هذا كان لابد من أن يسبقه تمهيد يعرّف بمدينة القير وان، يلقي ضوءا على بدء رحلة العرب إلى القير وان، قبل الاسلام وبعده .

وإذا كان الكـلام بعـد هذا كله يخص نحـاة القـير وان فلقـد كان لابد أيضا من عرض موجز للحياة العامة في القير وان واستعراض مالها من مساهمات أخرى في ميادين الفقه والأصول واللغة والتـاريـخ . وذكـر بعض الأسـماء الـلامعـة التي كانت لهم مشـاركـات وأثـر في الثقـافـة العـامة والتخصصات المختلفة .

وحين خلصت إلى الحديث عن نحاة القير وان، تناولت وأنا أترجم لهم الحديث عن :

١ ـ حياتهم العامة والخاصة .

٢ ـ شيوخهم وتلاميذهم .

٣ ـ كتبهم وبخـاصـة ما يتصـل منهـا بالنحـو، مشـيرا إلى المـراجـع التي ذكـرتها، ومشيرا إلى المخطوط منها والمطبوع .

٤ ـ وقد حققت تواريخ وفياتهم ما وسعني الجهد وحالفني التوفيق .

ولقد بلغت عدتهم واحداً وأربعين نحويا .

ولقـد ابتـدأت جهـودهم النحـويـة مع بدايـة القـرن الثـاني الهجرى، وانتهت بانتهاء القرن السادس الهجرى .

ثم كانت الخاتمة التي ضمت خلاصة الرأى في مدرسة القير وان النحوية .

نحـــاة القيروان

تمهيـــــد

هذا بحث ضـمـنـتـه نحاة القيروان منذ نشا نها مع القرن الثاني الهجري إلى ما يقرب من نهاية القرن السادس الهجري.

وقـد كلفني جمعـه الـرجوع إلى المظان كلها التي تحدثت عن القير وان، وجمعت أخبار رجالها .

وقد حاولت جهدى أن أخص هؤلاء النحاة بما ذكر عنهم من صلة بالنحو، وأن أستبعـد ما سوى ذلـك من أحـاديث لهم خاصة، أو أحاديث لهم عن فنون أخرى شاركوا فيها .

وقد أشرت إلى المظان التي عنها نقلت، وإليها رجعت، في أماكنها .

وأرجو أن أكون بهذا الذى قدمت عن القير وان نشأة، وبهذا الذى جمعت عن القـير وان رجـالا في النحـو، وبهـذا الـذى ختمت به القـول من رأى، قد وفيت القير وان حقها في النحو .

تعريـــف بالقيـــروان

القيروان : معناها: القافلة، كذا قال الفيروزابادي (ق ر و) ثم زاد: معرب.
وقال ابن منظور (ق ر و) والقيروان الكثرة من الناس، ومعظم الأمر، وقيل: هو موضع الكتيبة.
ثم قال: (وهـو معـرب، أصله: كاروان، بالفـارسية، فأعرب، وهو على وزن: الحيقطان. بفتح فسكون فضم).
ويقول ابن دريد: (١)(القيروان، بفتح الراء: الجيش، وبضمها القافلة).
ويقـول الجـواليقي: (٢)(والقـيروان، أصله بالفـارسيـة: كاروان، فعـرب. وفي المعجم الفـارسي لاستينجـاس: (٣)كـاروان، معناها عنده القافلة، جمع كبير من المسافرين، أو التجار).

ويقـول ياقـوت في كتـابـه معجم البلدان (في رسم: القـيروان) مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها.

ثم يقـول ياقـوت (إلى أن قدمت العـرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها). ثم يقول: (وهي مدينة مصرت في الاسلام أيام معاوية رضى الله عنه).

ويبدو من كلام ياقوت أن العرب كانت لهم جولة قبل الاسلام إلى تلك البقاع من إفريقية، يزكي هذا قول الطبرى (٤) في حوادث سنة سبع وعشرين: (وفتح عبدالله بن سعد افريقية سهلها وجبلها، وضرب فسطاطا في موضع القيروان).

ويقول البكرى في كتابه: معجم ما استعجم (في رسم: القيروان): (كان معـاويـه بن حُديـج قد اختط القيروان بموضع يقال له اليوم: القرن، فنهض إليه عقبـة بن نافـع بن عبـد القيس الفهـرى، لما ولاه عمـرو بن العاص إفريقية، فلم تعجبه فركب الناس إلى موضع القيروان اليوم).

(١) الجهرة (٢ : ٢٣١)
(٢) المعرب (ص ٢٥٤)
(٣) لاستينجاس (ص : ١٠٠٣)
(٤) تاريخ الطبرى (٤ : ٢٥٤)

إذن فالقير وان مدينة قديمة كان لها وجود عند ياقوت قبل الفتح الاسلامي، وأنها مصرت في ظل الاسلام أيام معاوية .

ولكن ما يقوله البكرى، ثم ما يقوله الطبرى يفيدنا أنها خربت إلى أن كان زمن معاوية، وافتتح عقبة بن نافع الفهرى إفريقية فاختطها، كما يقول الطبرى وابن كثير في حوادث سنة (٥٠هـ) .

وهذا لا يتفق مع قول ياقوت الذى يدعى أن هذا كان تمصيرا لها، وهذه تعني أنها كانت موجودة .

وكلمة القير وان دخلت العربية قديما بدليل ورودها على لسان امرىء القيس، وذلك حيث يقول :

وغارة ذات قيروان كأنّ أسرابها دِعالُ (١)

(مخلع البسيط)

ومن هنا نرى أن هذه التسمية لتلك المدينة تسمية عربية من صنع العرب، ولكن ترى من الذى سماها بهذا الاسم ؟ ومتى كان هذا ؟

ويبدو أنه ثمة علاقة بين هذا الخبر الذى ساقه الطبرى، حين أرسل عثمان بن عفان إلى إفريقية عبدالله بن سعد، وما فعله عبدالله بن سعد من ضرب فسطاطه بمكان القير وان .

وأكاد أذهب إلى أن هذه التسمية كانت من صنع عبدالله بن سعد، أومن صنع من معه، وأنها كانت مع هذا الحدث .

وسواء أكانت هذه أم لم تكن، فمن المقطوع به أن هذه التسمية، حتى ولو لم تكن من صنع عبدالله بن سعد، وفي عهده، فإنها لم تتأخر عن ذلك كثيرا، وهى وإن صح أنها تأخرت فما أظنها تجاوزت عقبة بن نافع .

ويقول السمعاني (٢) في سبب تسميتها : أن قافلة من قريش أقبلت من مكة تريد أرض طلة، وهو ابن حام بن نوح، فنزلت بعض صحاريها ـ تريد بلاد المغرب

(١) معجم البلدان (في رسم : القير وان) وانظر ديوان امرىء القيس ص ١٦٠ ـ دار صادر

(٢) الأنساب (ص: ٤٦٧ ظ) .

من إفريقية ـ فضربوا بها كاروان، أى خيمة، فقيل لها: القير وان .

ويؤيد هذا السبب في التسمية ما جاء على لسان عياض بن عوانة، وسنترجم له بعد قليل، وذلك إذ يقول: وكانت العرب تضع أثقالها في دخولها إفريقية بالقير وان، فسميت: القير وان، لأنها الأثقال، في كلام العرب، ويقول: وقيل: القير وان، ابن مصر بن حام بن نوح .

ثم يقول السمعاني، وهو يتحدث عن المنسوبين إلى القير وان، فجعل منهم عقبة بن نافع، ونسب إليه بناء القير وان فيقول: وهو الذى بنى القير وان وأنزلها المسلمين .

ثم يقول السمعاني: وقيل: بنى القير وان محمد بن الأشعث الخزاعي، وكان تحت لوائه عشرون ومائة قائد .

ومحمد بن الأشعث هذا، هو محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي، وكان من كبار القواد في عصر المنصور، ولاه المنصور سنة (١٤١هـ) ثم أمره باستنقاذ إفريقية من بعض المتغلبين عليها بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهرى، فدخل محمد بن الأشعث القير وان سنة (١٤٦هـ) وانتظم له أمر إفريقية .

ونحن إذا عرفنا أنه ثمة مكانان بهذا الاسم:

أولهما: تلك الولاية التي في ليبيا، والتي تقع على حدود مصر، وهي منطقة صحراوية كثيرة الواحات .

والثاني: هو تلك المدينة التي في تونس، والتي هي مدار حديثنا، إذا عرفنا هذا استطعنا أن نتفهم كلام السمعاني، وأنه ذو شطرين الشطر الأول الذى يتحدث فيه عن القير وان المعزوة إلى ولد حام، والشطر الثاني الذى يتحدث فيه عن القير وان التي في تونس .

وثمة عبارة يذكرها صاحب المنجد تردنا إلى ما ذكره السمعاني قبل، يذكر صاحب المنجد في رسم القير واني رجلا باسم : سمعان، ويقول: رجل من القير وان سخره الرومان بحمل صليب المسيح في طريقه إلى الجلجلة .

وسواء أكان المراد بالقير وان هذه التي في ليبيا، أم تلك التي في تونس، فهذا يؤكد لنا أن العرب كانت لهم جولة أولى في شمال إفريقية قبل الفتح الاسلامي، إذ هذا الاسم (القير وان) عربي لا بربرى، كما هو الغالب في أسماء مدن شمال إفريقية .

إذن فالرحلة العربية إلى القير وان بدأت مع القرن الأول الهجرى، وفي نصفه الأول، وما كادت أقدام العرب تدوس هذه المنطقة حتى تلاحق إليها العرب تباعا، لاسيما بعد ما كان، وما إن كان هذا وذاك حتى وجدنا القير وان تستحيل عربية إسلامية تجمع بين عرب خلص ومستعربين من البر بر، طوتهم العربية لغة، وطواهم الاسلام دينا، وكان لها حظ غيرها من الحواضر العربية أدبا ولغة وتاريخا ونحوا.

وكان منهم في ميدان العربية :

١ ـ أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي، وله كتاب: العثرات في اللغة، وكانت وفاته سنة (٤١٢ هـ) (١).

٢ ـ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشاعر، وله ديوان شعر، وكانت وفاته سنة (٤١٣) (٢).

٣ ـ أبو علي الحسن بن علي بن رشيق، وله كتاب الغرائب والشذوذ في اللغة وكانت وفاته سنة (٤٥٦ هـ) (٣) .

٤ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي سعيد، المعروف بابن شرف القير واني، المتوفي سنة (٤٦٠ هـ) (٤) . وله رسالة في الشعراء ومراثيهم في الشعر ونقد

(١) تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان (٥ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦)

(٢) وفيات الأعيان (١ : ٥٤ ـ ٥٥) دار صادر .

(٣) تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان (٥ : ٣٤٣ ـ ٣٤٥)

(٤) تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان (٥ : ١٠٧ ـ ١٠٨)

أشعارهم .

٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الغني، وله قصائد في الغزل والنسيب، وكانت وفاته سنة (٤٨٨ هـ) (١)

وكان من الأصوليين :

محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك، المعروف بابن أبي كدية، المتكلم، درس علم الأصول بالقيروان على أبي عبدالله الحسين ابن حاتم الأزدى، صاحب أبي بكر الباقلاني، وكانت وفاته سنة (٥١٢هـ) (٢)

وكان من المؤرخين :

أبو العرب تميم، صاحب تاريخ المغاربة (٣) .

ومن الفقهاء والمقرئين والمحدثين :

١ ـ سليمان بن داود بن سلمون القيرواني، وكان فقيها فاضلا (٤) .

٢ ـ أبو عقال بن علوان القيرواني، المقرىء (٥) .

٣ ـ أبو علي الضرير القيرواني، المقرىء (٦)

٤ ـ أبو عبدالله الزيات القيرواني، ذو حظ من السماع (٧)

٥ ـ أبو علي الحسن بن علي بن القاسم القروي، حدث وحدث عنه (٨).

وينسبون إلى القيروان فيقولون : قيرواني، بفتح القاف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الراء والواو وفي آخرها النون .

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥ : ١٢٢ ـ ١٢٣)

(٢) معجم البلدان (في رسم القيروان) .

(٣) الأنساب للسمعاني (في رسم القيروان) .

(٤) الأنساب للسمعان (في رسم القروى) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المرجع السابق .

كما يقولون : القروى، بفتح القاف والراء وكسر الواو .

ذكر هذين السمعاني (١) ، وقال في الموضع الثاني ـ أى عند ذكر (القروى) : (وذكر أبو نصر بن ماكولا أن هذه النسبة إلى القيروان، البلد المعروف) .

أما ما عرف عن القيروان ـ قيروان تونس ـ نحوا، وهذا ما قصدنا إليه هنا، وما كان هذا الذى سقناه إلا تمهيدا لهذا الذى سنذكره، فنقول :

إن مشاركة القيروان في النحو، كانت مع القرن الثاني الهجرى، وهذه لا تعني أنها كانت سابقة لغيرها من مشاركات، بل أن ما وقع إلينا من أخبار النحاة أملى ذلك، على حين أن ما وقع إلينا من أخبار غيرهم لا يمليه، فقد رأيت فيما مر بك من أخبار من سقناهم ممن ظهروا في فروع أخرى غير النحو، أنهم لم يسبقوا القرن الخامس الهجرى، هذا فيمن ثبتت لهم تواريخ، أما من لم تثبت لهم تواريخ فقد يكون منهم من سبق هذا القرن الخامس بقليل أو كثير .

وأكاد أجزم أن الظهور النحوى الذى عرفته القيروان مع القرن الثاني الهجرى، بعيد أن يكون ظهورا منفردا، فالحياة العلمية والأدبية لا تتجزأ، هذا والنحو ذو نشأة متأخرة عن غيره من فروع المعرفة لا سيما في البلاد المفتوحة، أى التي فتحها المسلمون، لذا كان لابد من ظهور أدبي في القيروان مع الظهور النحوى إن لم يجىء سابقا له .

ونحن نرى المهالبة مع ولايتهم الافريقية وكان ذلك في القرن الثاني الهجرى، يكرمون أبا مالك أبان بن الصمصامة بن الطرماح بن حكيم، وكان شاعرا عالما باللغة حافظا لشعر جده الطرماح، الذى كانت وفاته في السنة المتمة الثمانين من الهجرة، وهذه تعني أيضا أن أبان بن الصمصامة كان مع منتصف القرن الثاني الهجرى لا يعدو ذلك بكثير، ولقد ذكره الزبيدي في كتابه (٢) من رجال الطبقة الأولى من النحويين واللغويين القرويين، وهذه هي الأخرى تؤكد ما ذهبت إليه .

(١) الأنساب (٤٤٩، و٤٦٧ ظ).

(٢) طبقات النحويين واللغويين (ص : ٢٢٥).

ومن نحاة هذا القرن الثاني الهجرى، الذين زكى وجودهم في هذا القرن تاريخ وفاتهم، أو التصريح بما يدل على وجودهم في هذا القرن، أعني القرن الثاني الهجرى:

(١)
عثمان بن سعيد بن عدى بن غزوان [١]
(١٩٧ هـ)

وأصل عثمان بن سعيد من القير وان، يعني أن أباه كان قير وانيا، ثم كانت للأب ـ وهو سعيد بن عدى ـ رحلة إلى مصر، فنزل قفط، من صعيد مصر، وبقفط ولد عثمان سنة ١١٠ هـ عشر ومائة، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائة. أعني أنه عمّر نحوا من سبع وثمانين سنة، وهذا العمر المديد قضاه عثمان في النقلة بين مواطن مختلفة للتلقي، فكانت له رحلة إلى المدينة المنورة، وذلك سنة خمس وخمسين ومائة، وفي هذه الرحلة قرأ على نافع، وكان يختلف إلى موطنه الأول القير وان.

وكان عثمان يكني: أبا سعيد، وكذا كان يكني: أبا القاسم. وكان يلقب: بورش.

وكان عثمان بن سعيد قبل أن يقبل على القراءات، أى قبل سنة خمس وخمسين ومائة، على حظ من العربية، أى النحو، إلا أنه كما يبدو لم يبر ز فيه، ومال إلى القراءة، ولقد كان فيما يحكى عنه حسن الصوت.

ولقد ذهب عثمان بن سعيد دون أن يترك لنا أثرا يبقى له في النحو، وإن كانت له قراءة تعزى إليه فيقال: قراءة ورش. [٢]

(١) معجم الأدباء لياقوت (١٢: ١١٦ ـ ١٢١).

(٢) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر لأحمد نصيف الجناني (ص: ٥٤).

(٢)
عياض بن عوانه بن الحكم بن عوانه الكلبي النحوى [١]
القرن الثاني الهجـــرى

والذى يدلنا على أن عياض بن عوانة كان من رجال هذا القرن الثاني الهجرى

أولا : أن الزبيدى عدَّهُ من نحاة الطبقة الأولى .

ثانيا : ما جاء في المراجع التى ترجمت له من أن المهالبة كانت تكرمه .

ونحن نعلم أن المهـالبـة ولاة إفـريقيـة ، هم أبنـاء المهلب بن أبي صفرة ، وأولهم يزيـد بن هشـام بن قبيصة بن المهلب ، وقد سيره أبو جعفر المنصور سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤ هـ) لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر ابن حفص بإفـريقيـة ، وظهـر عليهم سنـة خمس وخمسـين ومائة (١٥٥ هـ) ودخل مدينة القيروان ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح واليا بإفريقية . ولما مات سنـة سبعـين ومـائة (١٧٠ هـ) خلفه ابنه داود على أفريقية ، وأقره هارون الرشيد ، ثم عزله سنة اثنتين وسبعين ومائة (١٧٢ هـ) ، وولى أفريقية روح بن حاتـم بن قبـيصـــة بن المهلب ، فلم يزل بها إلى أن توفى سنـــة أربـــع وسبعين ومائة (١٧٤ هـ) [٢] .

ثالثا : ما جاء على لســـان عيـــاض ، وذلـــك حيث يقـول : أقمت زمنـا ـ يعني بالقيروان ـ لا عهد لي بصلة روح بن حاتم حتى أرملت وأملقت . إلخ الحديث فأكرمه ، هذا إلى حديث سنسوقه لك بعد قليل ، وقد عرفت مما سقته قبل أن روح بن حاتم كانت وفاته سنة أربع وسبعين ومائة (١٧٤هـ) .

رابعا : ما ذكره القفطي من أنه كان معلما لولد المهلب .

أما عن أنه قيرواني فقد دلتنا عليهـــا :

(١) أنبـــاه الـرواة اللقفطي (٢ : ٣٦١ ـ ٢٦٣) ـ بغيـة الـوعـاة للسيـوطي (٢ : ٢٣٤) ـ تلخيص ابن مكتـوم (ص : ١٧٤) ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص ٢٢٦) .

(٢) النجوم الزاهرة (٢ : ٧٧) .

أولا : صلته بالمهالبة، وبروح منهم خاصـــة .

ثانيا : قول القفطي أنه كان نزيل القير وان .

وأما عن أنه نحوي :

أولا : فقد لقبته المراجع التي ترجمت له بالنحوي .

ثانيا : ما يقوله الزبيدي فيه : وعنه أخذ المهرى كثيرا من النحو والشعر .

ثالثا : ما يقوله السيوطي عنه : أخذ عنه الناس كثيرا من اللغة والنحو والشعر .

رابعا : ما ينقله ياقـوت في ترجمـة عوانـة بن الحكم (١) ، يقـول : إن عوانـة بن الحكم كان يقـول لأخ له، يقـال له : عيـاض، نحـوى : « لا تعمَّق في النحـو، فإنـه لم يتعمق فيـه أحـد إلا صار معلما » . (قال ياقوت : فصار عيـاض بعـد ذلـك معلما بإفـريقيـة لولـد المهلب . وهـذه العبارة، عبارة ياقـوت، إن أفـادتنـا شيئـا فقـد شككتنا في شيء، فقد جعلت عوانة بن الحكم أخا لعياض، لا أبا له .

وعياض هذا ـ فيما يبدو ـ لم يكن قير واني المولد، ودليلنا على ذلـــك :

أولا : عبارة القفطي، وذلك حيث يقول عنه : نزيل القير وان .

ثانيا : أن جده الحكم بن عوانـة كان مشـرقيـا، وكان عالما بأيام العرب وأنسابها، وكان له قدر وحال، وأنه ولي ولايات كثيرة (٢) .

ثالثا : أن أباه عوانه كان من أهل الكوفة، وكان عالما أديبا، ويقال عنه : أنه كان إذا أراد أن يسأل الرجل : أعربي هو أم مولى ؟ قال له : أصليبة أنت أم من أنفسهم ؟ فإن كان عربيا قال : صليبة، وإن كان مولى قال : من أنفسهم .

وهذه تدلك على حظه من العربيـــة .

(١) معجم الأدباء (١٦ : ١٣٩)

(٢) تاريخ الطبرى (٧ : ٤٩) طبعة دار المعارف .

ولا ندري متى كان نزول عياض بن عوانة القير وان، كما لا ندري كم كانت سنة عندها، ولكنا نكاد نرجح أنه نزلها في مقتبل حياته، فالذي يبدو مما سقته قبل من أن المهالبة كانت تكرمه، أن نزوله القير وان كان قبل أن يليها روح بن حاتم، ثم ما جاء على لسان عياض حين يقول: أقمت زمنا لا عهد لي بصلة روح بن حاتم .

فهذا الاكرام، إكرام المهالبة له، كان فيما يبدو على يد أول المهالبة في القير وان، وهو يزيد بن هشام، الذى ولى القير وان منذ سنة خمس وخمسين ومائه (١٥٥ هـ) إلى أن مات سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) ثم على يد ابنه داود الذى ولى القير وان عامين، منذ سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) إلى سنة اثنتين وسبعين ومائة (١٧٢هـ) كما مر بك .

فلما كانت أيام روح بن حاتم لم يكن عياض به موصولا، وانقطع بر المهالبة له وإكرامهم إياه، إلى أن كان من ركوب عياض إليه يستعطفه، مما سنذكره لك بعد قليل .

فهذه نحو من خمس عشرة سنة تزيد أو تنقص قليلا، وما نظن عمر عياض عندما نزل القير وان كان دون الثلاثين، فمع هذه السن يكون العالم جديرا بأن يقرّب وجديرا بأن ينال الحظوة .

واتصل حبل عياض بحبل روح بن حاتم، ولكن كيف كان هذا؟ يقول عياض : (أقمت زمنا لا عهد لي بصلة روح بن حاتم حتى أرملت وأملقت، فركبت يوما بغلة وخرجت حتى رقيت على الكدية السوداء المطلة على القنطرة، فإني لعلى الكدية إذ أتاني رسول يشتد إليّ، فقال : أجب يابن عوانه، فمضيت وما أحسب أن بعثه إليّ ابتداء من غير أن أكون توسلت للوصول إليه إلا الأمر نمى عنى إليه من القول .

فلما أتيت نزلت على بابه، فاستؤذن لي، فصعدت، وإنه لمع جاريته (طلة) الهندية، فسلمت فأحسن الرد، فكأن روعى سكن، ثم قال : ما حالك ؟

فقلت : مقـل معـدم ، أبـو عيال ولامال ، قال : قد بلغت الغيث فتخيم ـ أى ألق خيمتـك ـ فقلت : الحمـدلله ، ذلـك والله المأمول المرجومن الأمير . قال : مالك من العيال ؟ قلت : ثلاثون .

وكان أبو هريرة ـ قهرمانه ـ أكرم حضير ومشير ، فقال : هم أكثر من ذلك ، إلى السبعـين ، بين قرابـة وأصهـار ، يأملون كلهم رأى الأمير ويرجونه ، وما هو بذى ما شية ، ولا غاشية ، ولا بتاجر .

قال روح : قد أمرت لك بخمسمائة دينار ، فادفعها إليه يا أبا هريرة ومن القمح والشعير والتبن والطلاء والزيت والخل ، ما قال إنه يقوم به إلى رأس الحول .

قال عياض : فنزلنا ، فوزن لي المال ، وقال لأصحاب الخراج : احسبوا كم له في هذه السنة مما أمر له . فجعلوا يعدون ويعقدون ، وكان السعر قد نزا ، أي ارتفع .

يقـول عيـاض : فقـال لي أبو هريرة : هل لك إلى ما هو أقرب من هذا ؟ تأخذ ثمنا ، قلت : ما أكره ذلك . فأعطاني خمسمائة دينار أخرى ، ومضيـــت) .

وهذه تدلك أيضا على أن رحيل عياض إلى القير وان لم يكن وحده ، فبعيد أن يكون هؤلاء الذين اتصلوا به عن قرابة كانوا من أهل القير وان ، كما تؤيد لك ما سقناه قبل من أن عياضا عند نزوله القير وان دون هذه السن التي قدرناها له ، وهي الثلاثون ، إن لم يكن فوقها .

ثم لقد كانت لطلّة ، تلك الجارية الهندية مشاركة في الحديث ، فيعزى إليها أنها قالت تزكي عياضا : عالم البلد أهل لكل ما أسدى إليه .

إذن فلقـد كان عيـاض ملحـوظا ، وما أظن روحا بعث إليه إلا لهذه وما أظن أبا هريرة زكاه هو الآخر إلا لهذه أيضا ، وما أظن طلة هى الأخرى زكته إلا لهذه أيضا .

ويقال إن عياضا كان شاعرا ، كذا تقول المراجع التي ترجمت له ، ولكنها سكتت ولم ترو لنا شيئا من شعره .

كما أنها لم تذكر لنا أنه ترك لنا مؤلفا في النحو الذى كان به معروفا، فلعله ـ أعنى عياضا ـ إجتزأ بأن يكون معلمه ـ أى معلم النحو ـ يخص به المهالبة وحدهم ومن إليهم ما يلقنونه عنه إملاء وتوجيها، وما أظن أنه كان يجد غيرهم وإلا لوجدناه على باب آخر لكسب رزقه .

(٣)
إبراهيم بن قطن المهري [١]
(القرن الثاني الهجرى)

أما عن صلته بالقيروان، فالمراجع كلها تعزوه إليها وتضيف إلى اسمه القيرواني .

وأما عن صلته بالنحو فيكاد ما ساقه الزبيدى من تلك النادرة بينه وبين أخيه يمليها، أى يملي صلته بالنحو، يقول الزبيدي : (كان سبب طلب أبي الوليد المهرى ـ أخي إبراهيم ـ للعربية والنحو، أن أخاه إبراهيم رآه يوما، وقد مد يده إلى بعض كتبه يقلبها، فأخذ كتابا منها، فجعل يقرؤه فجذبه من يده وقال له : مالك ولهذه؟ وأسمعه كلاما وبّخه به . فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، فأخذ في الطلب، وعلا عليه، أى على أخيه في العربية والنحو، وعلا أهل زمانه كلهم) .

إذن فلقد كان إبراهيم نحويا إلى جانب إلمامه بالعربية، ولكنه يبدو أن إلمامه بالنحو لم يكن على قدر إلمامه بالعربية، أعنى اللغة، بدليل أن بعض المراجع تجتزىء فتقول : عالم بالعربية، أعنى اللغة .

أما عن زمانه فهو لا يعدو القرن الثاني الهجرى، لا يتأخر عنه، فهو يكبر أخاه أبا الوليد عبد الملك بن قطن المهرى، الذى كانت وفاته سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ) كما سترى .

(١) أنباه الرواة (١ : ١٧٥) ـ بغية الوعاة (١ : ٤٢٣) البلغة (ص ٧) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٣٠) جهود علماء النحو (ص: ٢٩٤) طبقات الزبيدي (ص ٢٢٩) معجم الأدباء (١ : ٢٠٨) .

وأبـو الـوليد عبد الملك كان معاصرا لأبي مالك الطرماح الشاعر، الذى أشرت إليـه قبـل، وأبـو مالـك الطرماح ممن أظلهم عصر المهالبة في القير وان، كما أشرت قبل، فلقد روى لأبي مالك الطرماح شعرا بعث به إلى أبي الوليد المهرى، وكان قد أبطأ عليه فلم يزره وهو مريض، وهذا حيث يقول:

أبـلـغ المـهـرى عني مألـكـا ... أن دائى قد أصـار المـخ ريـرا (١)
فإذا مامـت فأنـعـم وأقـم ... وَتَمَـلَّ الـعـيش في الـدنيـا كثـيرا
كنتُ في المـرضى مريضـا مُلْصَقـاً ... فلقـد أصبحتُ في المـرضى أميرا

(رمـــل)

(٤)
حسان بن الحافـــظ (٢)
(القرن الثاني الهجرى)

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الثانية بالقير وان، وقال أخذ عنه الطرزى.

وقال القفطي في وصفه: القير واني النحوى.

ثم قال: تصدر في ذلك القطر وأفاد.

ثم قال: وأخذ عنه موسى الطرزى

وموسى الطرزى هذا، هو موسى بن عبدالله الطرزى، نسبة إلى طرزة من مدن إفريقية، وكان شاعرا.

هذا ما وقع لنا، من نحاة القرن الثاني الهجرى في القير وان، أربعة مضوا دون أن يخلفوا أثرا في النحو، أما أولهم وهو عثمان بن سعيد فعذره أن القراءة غلبت عليه، وأما ثانيهم وهو عياض، فعذره أن التعليم ملأ عليه وقته ليكسب رزقه،

(١) رير: أى ذائبا رقيقا.

(٢) بغية الوعاة (١: ٣٣٩) - مخصص ابن سيده (ص: ٦٥) طبقات الزبيدى (٢٣٤ - ٢٣٨).

وأما ثالثهم وهو إبراهيم فيبدو أن علم الكلام كان همه، إذ يحكى عنه أنه كان أباضيا، يرى أن المخالفين من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين، تجوز شهادتهم ويحل الزواج منهم، فعاش يدعو بهذا في القير وان يجادل ويناقش،وهكذا شهدت القير وان به مجادلا في الرأى لا مبدعا في النحو، وأما رابعهم وهو حسان بن الحافظ فيبدو أنه ممن تفرغوا للتعليم ليس له مؤلف يذكر أو يعزى إليه .

* * * * * * *

ولقد اتسع القرن الثالث الهجرى في القير وان للنحو بما لم يتسع له القرن الثاني، وإليك ما أحصيت من رجاله :

(٥)
عبد الملك بن قطن المهرى [١]
(٢٥٦ هـ)

هو أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهرى، معمر، عمّر عمرا طويلا، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣ هـ) وقيل : ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) وإذا كان معمرا وأنه عاش عمرا طويلا كما تقول المراجع، فهذه تعني أنه عاش شطرا من عمره في القرن الثاني الهجرى، وقد مر أنه كان بينه وبين أبي مالك الطرماح صلة، وأبو مالك الطرماح من رجال القرن الثاني، كما رأيت، وإذ كان عمره ـ أى عمر أبي الوليد ـ قد انتهى في القرن الثالث، كما يرجح ـ لذا عددته من رجال القرن الثالث .

وقد مر في ترجمة أخيه إبراهيم ما كان من سبب لتعلم عبد الملك النحو، ولم أعده لهذه وحدها نحويا، بل لإجماع الذين ترجموا له على أنه كان شيخ أهل اللغة والعربية والنحو والرواية ورئيسهم وعميدهم، والمقدم في زمانه .

(١) إشارة التعيين (٢٩٠) ـ أنباه الرواة (٢ : ٢٠٩ ـ ٢١١) بغية الوعاة (٢ : ١١٤) البلغة (ص : ١٣٠) تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٢٠) جهود علماء النحو (ص : ٣٠٠) طبقات الزبيدي (٢٢٩ ـ ٢٣٢) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٠٧ ـ ١٠٨).

ويـزيـد الزبيدي فيقول: وكانت الأشعار المشروحة تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشـرحهـا ويفسر معانيها، فلما دخلت المشروحات نظر طلبة العربية والنحو فيها، وفيما كانوا رووا عنه منها، فلم يجدوا في شرحه خلافا لما قال أصحاب الشروح، ولا وجدوا عليه في تفسيره وروايته شيئا من الخطأ.

وهذه التي زادها الزبيدي تشير إلى أنه كان نحويا، وإلا ما تعقبه طلبة النحو.

وكـما لا ندرى متى جاء أخـوه إبـراهيم القـير وان، كذا لا ندرى متى جاء عبد الملك القـير وان، وقـد يكـون في تعـرف مشيخته ما يفيدنا بأنه كانت له في الشرق جوله، قبل أن تطأ قدماه أرض القير وان.

فمن شيوخه الذين يظن أنهم مشارقة، والذين يظن أنه أخذ عنهم قبل مقدمه القير وان:

١ ـ أبو عبد الرحمن المقرى بالكوفة.

٢ ـ وقتيبة النحوى.

٣ ـ وأبو المنيع الأعرابي.

٤ ـ وعياض بن عوانة.

٥ ـ وأبو مالك الطرماح.

ولكن ثمـة شيء يدفـع هذا، فقـد مر بك أن أخـاه إبراهيم رآه يوما وقد مد يده إلى بعض كتبـه ـ أى كتب إبـراهيم ـ يقلبهـا، فأخـذ كتـابـا منها، فجعل يقرؤه، فجـذبـه منه إبراهيم، وقال له: مالك ولهذا؟ واسمعه كلاما وبخه به، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، فأخذ في الطلب حتى علا على أخيه.

وكما تعني هذه أن أول ما شغل عبد الملك بالتحصيل كان عند هذه التي وقعت بينـه وبـين أخيـه، ومـا أظنها كانت وهما في القير وان، بدليل ظهور هؤلاء المشايخ الـذين ذكـرنـاهم، وهم كما يبدون شرقيون، فثلاثتهم الأول ـ كما ترى ـ لم يُذكروا بين رجال القير وان، وعياض كما مر بك ـ كان أبوه عوانة من أهل الكوفة، وأنه هو وأبـو مالـك الطرماح كانا ممن وفدوا على القير وان أيام المهالبة، وليس ثمة ما يمنع

أن يكون بعضهم قد انعقدت صلته بأبي الوليد في القير وان كأبي مالك الطرماح وعياض .

ثم أنك لو علمت أن أبا الوليد عبد الملك كانت له جولات خارج القير وان ، فنـــزل طرابلس على زيـادة بن محمـد بن الأغلب ، ثم نزل تاهـرت ، ثم نزل بلد السودان ، إذا علمت هذا كله استقام بين يديك ما سقته لك .

ولقـد ساق الـزبيـدى أخبـارا له كثـيرة تدل على توسعـه في الانفـاق ، وأنه كان لا يمسـك بيـده دينـارا ، إلى درجـة قيـل فيهـا عنه : ينبغي أن يولي عليه ، هذا إلى اتكاله على المفضلين عليه .

وهـذه الأخبـار التي ذكـرهـا الـزبيـدي ونقلها عنه غيره ليس فيها ما نضمه إلى الحـديث عنـه هنـا ، إذ هى أخبـار خاصة لا تتصل بالغرض الذى من أجله نسوق الحديث عن نحاة القير وان ، فنحن نستخلص من أخبارهم ما يفيدنا عن صلتهم بالقـير وان أولا ، ثم عن صلتهم بالنحـو ثانيـا ، من أجـل هذا سأنتهي بك إلى الحديث عن مؤلفات أبي الوليد عبد الملك لنرى معا في أية بأبة كانت المؤلفات .

يقول الزبيدي : وله كتب كثيرة ألفها

ولكنه لا يذكر من هذه الكتب إلا بعضها فيقول : من ذلك :

١ ـ كتاب في تفسير المغازي للواقدي .

ونحن نعلم أن الـواقـدي محمـد بن عمر كانت وفـاتـه سنـة سبـع ومـائتين (٢٠٧هـ) وهـذه تعني أن رجلنـا أبـا الـوليد عبد الملك أدرك الواقدي ، فهو معمّر ، وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) ، كما مر بك ، يعني أنـه كان حيـا مع أخـريـات القـرن الثاني الهجرى ، وعندها كان الواقدي هو الآخـر حيـا ، كما نعلم أن الـواقـدي ولـد بالمـدينـة المنـورة ، ومنهـا انتقل إلى العـراق ، فولاه المأمـون القضـاء بالـرصـافة ، وظل بالرصافة سنين اربع ، ثم رحل إلى الرقة ، ثم إلى بغداد حيث ولي قضاءها ، وبقى ببغداد إلى أن مات .

نسوق هذا عن الواقدي لنتساءل كيف وقع كتاب المغازى لأبي الوليد عبد الملك ؟ أكان هذا عن رحلة لأبي الوليد إلى المشرق ؟ أم كان هذا عن دخول كتاب المغازى إلى القيروان، على ما في هذه من عسر .

٢ ـ كتب تسمى كتب الألفاظ .

ويبدو من هذه التسمية الغامضة أنها كتب تتصل باللغة في شرح كلمات .

٣ ـ كتاب في اشتقاق الأسماء، مما لم يأت به قطرب .

وقطرب هو: أحمد بن المستنير، وكانت وفاته قبل وفاة الواقدي بعام، أعني أن وفاته كانت سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ) ولقد كان قطرب، كما كان الواقدى، شرقيا لم تعرف له رحلة إلى المغرب، فهو بصرى مولدا ونشأة ووفاة، وكتاب قطرب الذى خصه أبو الوليد بالاضافة، هو المثلثات، وهذا الكتاب في اللغة، جمع فيه قطرب ما له من المعاني ثلاثة، وما نظن أبا الوليد إلا فعل شيئا يحوم حول هذا في كتابه الذى سماه : كتاب في اشتقاق الأسماء .

وما قلناه هناك عن كتاب المغازى كيف وقع لأبي الوليد، نقوله هنا عن كتاب قطرب كيف انتقل إلى القيروان .

فهذه كتب ثلاثة، أولها يكاد يكون في التاريخ، والاثنان الآخران منها صريحان بصلتهما باللغة .

ولكن أين ما ألفه أبو الوليد عبد الملك في النحو ؟

ترى هل كان من بين تلك الكتب الكثيرة التى أشير إليها كتاب في النحو لم يذكر ؟ أكاد أرجح هذه، لأن أبا الوليد عبد الملك كان نحويا، كما كان لغويا، وكما كان شاعرا، وقد سقت ما يدل على صلته بالنحو، ثم إن المراجع تلقبه بالنحوى، هذا إلى أن هذه المراجع ذكرت ممن كانوا موصولين به نحويين هما :

١ ـ أحمد بن أبي الأسود النحوى (١) .

٢ ـ وحمدون النعجة النحوى (١) .

(١) سيأتي ترجمته بعد

ثم أنـه ثمـة شيء فات التقييـد، وهو شعره، فلقد كان شاعرا، كما قلت قبل، فلا يبعد أن يكون نحوه مما فات التقييد أيضا .

ولكنـه ثمـة خبر يكاد يدلنا على أنه قيد نحوه، فالزبيدى يقول (٢) : ويروى عن المهـرى ـ وهـو يعني أبـا الوليد عبد الملك ـ أنه قال : قال محمد بن يزيد، وكان أفصـح حجـازى قدم علينـا، وقـد أتيتـه بكتب ينظـر فيها فقال : ماذا بكتبك من الطـرافـة ؟ كيف قولـك للشعر ؟ قلت : إني لأرثى فأجيد المراثي ، فقال : الرثاء أشد الشعر على قائله .

هكذا ساق الزبيدى الخبر، ولم يبين من هو محمد بن يزيد ؟ ترى هل هو محمد بن يزيـد المـبرد ؟ فالسيـاق يكـاد يمليـه، والمبرد كانت وفاته سنة ست وثمانين ومائتين (٢٨٦هـ) ثم أنه كانت له جولات فى البلاد، ثم هو إلى هذا كان أستاذ نحو إلى أستـاذيتـه في اللغـة والأدب، فله فى النحـو : المقتضب، والمـدخـل إلى سيبويه، والمقصـور والممـدود، والرد على سيبويه، والزيادة المنتزعة من سيبويه، والمدخل في النحو، إلى غير هذا من كتب أخرى في النحو، وكان أبو الوليد عبد الملك يعرف هذا لا شك .

لهذا أقول أفلا يحمل هذا الخبر على أن من بين ما عرضه أبو الوليد على المبرد من كتبه كتابا له في النحو؟ اللهم إنها تعلة كان يقضى فيها لها أو عليها لو أننا عثرنا على مؤلف فيها، أو أشير إلى مؤلف منها .

(٢) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٠)

(٦)
ابن غـــورك [1]
(القرن الثالث الهجرى)

هو أبـو سعيـد بن حرب بن غورك النحـوى الإفريقي القروى . كذا لقَّبه جميع من ترجمـوا له، فهـو قروى أولا، نحـوى ثانيـا ، وسترى فيما سأسوقه إليك عنه ما يؤكد أنه نحوى .

أما عن القرن الذى أظل ابن غورك فتكاد معاصرته لأبي الوليد عبد الملك بن قطن المهرى تمليها، أعني أنه كان من رجالات القرن الثالث الهجرى، ولا يبعد أن يكون مخضرما كعبد الملك، أى عاش القرنين الثاني والثالث .

ولكن المسلم به أن وفـاتـه كانت في القـرن الثـالث، وأن أكثر عمره كان في هذا القرن الثالث، لذا كان معدودا من رجاله، أعني رجال القرن الثالث .

ولكنا لا ندرى إن كانت قد تقدمت وفاته عن وفاة أبي الوليد عبد الملك المهرى أم تأخرت عنه ؟

والذى يبدو من سياق الحديث عنه أنه بقى بعد أبي الوليد عبد الملك شيئا .

يقـول الـزبيدي، وعنه نقلت المراجع : أن ابن غورك أعلم من المهرى بالقرآن وحدود النحو، وكان المهرى أوسع منه رواية وأعلم باللغة والشعر .

فهـذه العبـارة قد تدلنـا على ما ذهبنـا إليه من تقدم المهرى وفاة، ثم هي تدلنا على اشتغال ابن غورك بالنحو، وأنه كان فيه أعلم من المهرى .

ويضيف الـزبيـدى إلى هذا، مما يزكي أن ابن غورك كان مشتغـلا بالنحـو، ما ساقـه عن اسحـاق بن خنيس، يقول الزبيدى : يقول إسحاق بن خنيس : بينـا نحن مع ابن غورك في مجلسـه إذ أقبـل إليـه رجـل زعم أنه أقبل من المشرق، فقال

(١) بغية الوعاة (١ : ٥٨٦) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢٨٩) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٣) .

له ـ أى قال لابـن غورك ـ : حالات ، الإعـراب كم هى ؟ فقـال ابن غورك : ثلاث : الـرفـع والخفض والنصب ، فقـال الـرجـل : بقي عليك ، بل هي أربع ، فقـال له ابن غورك : ومـا الـرابعـة ؟ فقـال الـرجـل : الخضخضة ، فقال له ابن غورك : ارفـع زيـدا ، فقـال زيـدٌ ، قال انصب زيـدا ، قال : زيدا ، قال اخفض زيدا ، قال : زيدٍ ، فقال ابن غورك : خضخض زيدا ، فقال الرجل : ززيد .

يقول إسحاق بن خنيس : فضحك وضحكنا ، ثم ضحكنا كثيرا ، فلم ينهنا ـ يعني ابن غورك ـ عن ذلك .

وهـذا الخبـر يدلنـا :

١ ـ على أن ابن غورك كان له مجلس لتعليم النحو .

٢ ـ وأن هذا المجلس كان يسـوده الاحـترام للأستـاذ ، لاتبسم فيـه فضـلا عن الضحك ، من أجل هذا جاء قول اسحاق : وضحكنا كثيرا ولم ينهنا عن ذلك .

٣ ـ وذكـر هذه الحالات . الثـلاث تدلك على أن السائل كان يسأل عن حالات الأعراب في الاسم خاصة ، بدليل التمثيل بزيد ، ولو كان يسأل عن حالات الأعراب عامة لكانت أربع ، وانضم إليها الجزم الذى تنفرد به الأفعال .

ولكن ثمـة ظاهـرة تبـدو هنـا نستطيـع أن نعدها للقير وان في النحو ، فهم ـ أى نحاة القير وان ـ كما يبدو كانوا يعدون الجزم جمودا لا انطلاقا ، والأعراب انطلاقاً .

إن صح هذا فيكون القير وان قد حمل رأيا جديدا في الأعراب .

هذا والذى عليه نحاة المشارقة أن حالات الأعراب أربع : الرفع ، والنصب ، والجـر ، والجـزم . فأمـا الـرفـع والنصب فتشـترك فيـه الأسماء والأفعال ، وأما الجر فيختص بالأسماء . وأما الجزم فيختص بالأفعال (١) .

وهـذا المشـرقي الـذى عبر عن الجمـود ، أى الوقف بالجزم ـ بالخضخضة ـ أراد القلقلة ، إذ الوقوف على الجزم يقتضيها ـ أى القلقلة ـ غير أنه أخطأ الافصاح .

(١) شرح المفصل (١ ، ٤٣)

ولكن بقي أن نقول : لم لم يمثل ابن غورك بالفعل واقتصر على الاسم، وفصل تفصيل المشارقة في ذلك فساق ما هو خاص بالأسماء، وما هو خاص بالأفعال، وما هو مشترك بينهما؟، مما يجعلنا نؤمن بأن السؤال كان عن الأعراب في الأسماء خاصة، وأن الوقوف على الاسم بالجزم، أو السكون هو تلك الخضخضة .

(٧)
ابن أبي الأســـود [١]
(القرن الثالث الهجرى)

هو أحمد بن أبي الأسود النحوى القير واني .

على هذا أجمع من ترجموا له، فلقبوه بالقير واني، ونعتوه بالنحوى، وزادوا : وكان غاية في علم النحو واللغة .

ثم زادوا : وله تصانيف في النحو، أو أوضاع في النحو والغريب .

غير أنهم لم يذكروا من تلك التصانيف شيئا، ولا من هذه الأوضاع شيئا .

أما عن أنه من رجال هذا القرن الثالث الهجرى، فيقول من ترجموا له : أنه كان من أصحاب أبي الوليد المهرى، يعنون عبد الملك بن قطن، وقد مر بك أن أبا الوليد عبد الملك كان من مخضرمي القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأن وفاته كانت سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) .

ويذكر الزبيدي قصة له مع ابن الزيدي، أو الرندي، لا تعنينا في قليل أو كثير، إذ هي لا تمت بصلة لما نبتغيه من استطلاع الجانب النحوي، لذا نجتزىء هنا بالاشارة إليها دون أن نوردها .

وحسبنا عن أبي الأسود أن نذكره بين نحاة القير وان، وأن نذكر القرن الذى عاش فيه، ثم حسبنا أن نذكر أنه كانت له تصانيف في النحو، وهذا يعني الكثير،

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١) ـ بغية الوعاة (١ : ٢٩٧) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص : ٨) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨١) طبقات الزبيدي (ص: ٢٢٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٣٠) .

أى أن هذا القـرن الثـالث الهجـرى كان فيـه تأليف في النحـو، وكان هذا التأليف النحوى ملحوظا .

وهذه تجعلنا نتساءل : لِمَ لَمْ يبق لنا من تصانيف ابن أبي الأسود في النحو شيء ؟

ألم تكن تلك التآليف من الجودة بمكان حتى تحفظ ؟

أم لأن القير وان كانت بمعزل عن أن يلتفت إلى نتاجها النحوى؟

أم لأنها ـ أعني تلك التآليف النحوية ـ كانت شيئا معادا لا يحمل جديدا؟

الجـواب يحتمـل هذا كله، ولكننـا نقول : كم من كثير مما يحمل هذه الصفات كلها أو بعضها عاش وتدوول .

(٨)

حمـــــــــــدون [1]

(القرن الثالث الهجرى)

هو محمد بن اسماعيل، وقيل : هو حمدون بن اسماعيل، ولعل (حمدون) تحوير عن محمد، وكان يكنى : أبا عبدالله، كما كان يلقب بالنعجة .

أما عن صلته بالقير وان فلا خلاف بين من ترجموا له في رده إليها .

وأما عن وصفه بالنحوى، فلا خلاف بينهم أيضا في نعته بها .

ويزيدون فيقولون : وله كتب في النحو

ثم بعد هذا يقولون : وكان معلمه المهرى، يعنون عبد الملك بن قطن المهرى، المتوفي سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) .

ويبدو أنه ـ أعني حمدون ـ كان متمكنا في النحو، يدلنا على هذه قولهم : وكان يحفظ كتاب سيبويه، وليس حفظ كتاب سيبويه بالأمر الهين .

(١) إنباه الرواة (١ : ٢٣٢) ـ بغية الوعاة (١ : ٥٦) البلغة (ص : ٧٥) تلخيص ابن مكتوم (٦٣ ـ ٦٤) ـ طبقات الزبيدي (٢٣٥) .

ويبدو أنه كان مشغولا بهذا الكتاب ـ أعني كتاب سيبويه ـ شغلا لفت إليه نظر أستاذه المهرى، بدليل هذا الحوار الذى جرى بينهما في شأن جارية للنعجة كان اسمها: سلامة، وكان هو يسميها: سل لئيمة، إذا غضب عليها، فقال لها يوما، وأستاذه المهرى حاضر: يا سلامة، اسقني ماء، فأبطأت، فقال:

أرى سل لئيمة قد أبطأت

(متقارب)

فقال المهرى:

وعلة إبطائها في الكسل

(متقارب)

فلا تعد من نظرا في الكتاب وما شئت من علم نحو فسل

فهذا يدلك، كما قلت لك، من شغل النعجة بكتاب سيبويه شغلا طغى عليه في كل شيء، ولعل هذا الشغل الكثير بكتاب سيبويه هو الذى جمد به عن أن يبدع، ويبدو أن تلك المؤلفات التي كانت له في النحو، والتي يبدو أنها كانت كثيرة، كانت كلها حول كتاب سيبويه شرحا وتفصيلا، وهى وإن كانت كذلك فليست بالشيء القليل، فكم من شراح مشارقة لكتاب سيبويه، ومعقبين مشارقة على كتاب سيبويه، فعلوا مثل ما يظن أن حمدون فعله، ولكنهم ذكروا وذكرت لهم مؤلفاتهم.

ولكن الأمر يبدو، كما قلت لك قبل، أن إنزواء القيروان عن الميدان كان له أثره في غيبة هذا التراث القيرواني عن أن يجد سبيله إلى الظهور.

بقي أن أذكر: لم عددت حمدون من رجال هذا القرن الثالث؟

ودليلي على هذا:

١ ـ أن الزبيدي عده من رجال الطبقة الثالثة.

٢ ـ وأن أكثر من ترجموا له ذكروا أن وفاته بعد المائتين.

٣ ـ ثم إنه كان من تلامذة أبي الوليد عبد الملك بن قطن المهرى، وأبو الوليد عبد الملك كانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) كما قلت لك .

(٩)
يوسف بن يحيى بن يوسف [١]
٢٨٨ هـ

هو من رجال القرن الثالث الهجرى، وهو وإن لم نعرف أين ولد، ولا يوم ولد، لكنا نعرف أنه كانت له رحلة إلى مكة وصنعاء، ثم انتهى به المطاف أخيرا إلى القير وان حيث مات سنة ثمان وثمانين ومائتين (٢٨٨ هـ) .

ترى أكان هذا الانتهاء إلى القير وان من بين تطوافه؟ أم لأنه بها نشأ فجعلها منتهاه ؟

ولوفاته بالقير وان عددناه من رجالها، فما من شك في أنه نزلها قبل موته بأعوام، لا ندرى كم كانت، ولكنها كانت فيما يبدو عمرا جديرا بأن يضمه إليها فيعد من رجالها .

وغاية ما ذكره عنه المرجعان اللذان ترجما له : أنه كان عالما باللغة، بصيرا بالعربية، وما من شك في أنهما يعنيان بهذه الثانية : بصره بالنحو، فذكر اللغة يؤكد هذا .

ولكنهما لم يزيدا على هذا شيئا يلقى ضوءا على حياته النحوية .

(١) بغية الوعاة (٢ : ٢٦٣) ـ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢ : ٢٠٠) .

(١٠)
خلـــف بن مختـار [١]
(٢٩٠ هـ)

عده الزبيدي من نحاة القيروان، وقال : وكان صاحب نحو ولغة .

وعن الزبيدي نقل من نقل، غير أنهم لم يذكروا أنه قيرواني، ولقبوه بالأطرابلسي .

وكان خلف من مواليد سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥ هـ) وكانت وفاته سنة تسعين ومائتين (٢٩٠ هـ) .

كذا ذكر الزبيدي، ولم يذكر: أين ولد، ولا أين مات، كما لم يذكر شيئا عن صلته بالنحو، وكل ما ذكره عنه ونقله عنه من نقل : ما كان بينه ـ أعني خلفا ـ وبين أبي عثمان سعيد بن اسحاق الشمخي، حين سأله أبو عثمان أن يقرأ عليه قصيدة النابغة الذبياني :

يا دار ميـة بالـعـلـيـاء فالـسـنـد أقـوت وطـال عليها سالف الأبـد

حين سأله مختار عن معنى بيت فيها، أى في هذه القصيدة .

وهذه تفيدنا، لو أنا كنا نعني بالحديث عن مكانة مختار في اللغة، أما ونحن بصدد مكانة خلف في النحو، فهى لا تعنينا شيئا، لهذا لم نذكرها واجتزأنا بالاشارة إليها .

(١) انباه الرواة (١ : ٣٥١) ـ البغية (١ : ٥٥٦)، البلغة (ص : ٧٨) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٦٧) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٧) .

(١١)
أحمد بن محمد [١]
(القرن الثالث الهجرى)

كذا ذكره الزبيدي ولم يزد [١]

ولقد عده ـ أعني الزبيدي ـ من نحاة القرن الثالث في القير وان ، وقال : وكان عروضيا نحويا .

وتبع الزبيدي في ذلك صاحب البغية وابن مكتوم ، غير أن القفطي ذكره باسم المذيني .

وكلهم مجمع على أنه من أهل تونس ، ولعلهم يعنون أن تونس كانت مقامه الأول وبها نشأ .

كما أنهم كلهم مجمعون على أنه نحوى عروضي ، وأنه كان يؤدب الصبيان .

ويبدو أن تلك الصفة ، أعني تأديب الصبيان ، جعلته لا يعد من أصحاب التصانيف النحوية .

(١٢)
علي بن الحضرمي [٢]
(القرن الثالث الهجرى) ،

لم تزد المراجع التي ترجمت له على هذا الاسم شيئا ، وهى كلها مجمعة على أنه كان نحويا ، ثم شاعرا وأديبا .

وقد سكتت هذه المراجع كلها عن عمره ومولده ووفاته ، والذى مال بنا إلى ضمه إلى نحاة هذا القرن الثالث هو عد الزبيدي إياه من رجال الطبقة الثالثة .

(١) إنباه الرواة (١ : ١٠٤) ـ بغية الوعاة (١ : ٣٨٩) البلغة (ص ٧٨) تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٧) طبقات الزبيدي (٢٣٧) .

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٢٧٤) بغية الوعاة (٢ : ٢١٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٤٠) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٩) .

أما عن أنه قيرواني، فهذه لم يصرح بها غير الزبيدي، إذ ذكره في نحاة القيروان .

وثمة إشارة في طبقات الزبيدي تفيدنا شيئا عن موطنه، وهى إلى هذا إشارة غامضة غير محددة، فهو يقول: وكان من أهل الساحل .

والزبيدي يحدثنا بعد أن قال أنه كان نحويا، يقول : وكان ربما علم - أى النحو - ثم يقول وكان بقربه رجل قد نظر في النحو أيضا، فكانا يتراسلان بالمسائل في النحو .

ثم يقول الزبيدي، ومما كتب به علي بن الحضرمي :

لما أتاني كتابٌ واضِحٌ حَسَنٌ ... في النحو منك أبا اسحاق قد صُنِعَا
كَيْمَا تُغَلِّطَني فيه وتفحمني ... ولست بالنحو ممن يبتغي الشَّنَعَا
أمسكتُ خوف مراء لست تحمله ... حلما ولم أكُ عنه مُمْسكا فَزَعَا

وشعر علي هذا يفيدنا :

١ - أن هذا الرجل النحوى الذى كان يسكن بقربه يكني : أبا إسحاق .

٢ - وأن أبا إسحاق هذا كان له كتاب في النحو، ولا نظن أن هذا الكتاب كان خطابا .

٣ - وأن كتاب أبي إسحاق هذا كان فيه رد على مسائل لعلي بن الحضرمي يخطئه فيها .

٤ - وأن علي بن الحضرمي كان هو الآخر له كتاب في النحوفية آراء ضعفها أبو إسحاق .

ولكن أين كتاب علي بن الحضرمي، وما اسمه؟

ثم أين كتاب أبي إسحاق وما اسمه؟

ثم من هو أبو إسحاق هذا؟

(١٣)
محمد بن سالـــم [١]
(القرن الثالث الهجرى) ،

هو محمد بن سالم الأطرابلسي ، من أطرابلس ، مدينة في آخر أرض برقة ، وهي غير أطرابلس الشام .

ويعرف محمد بن سالم ـ العقعق ـ ، والعقعق : نوع من الغربان .

ذكره الزبيدي من نحاة القير وان ، كما جعله من رجال الطبقة الثالثة .

والمراجع كلها تذكر أنه كان صاحب نحو ولغة وترسل وبلاغة وعلم بالجدل ، لا تزيد على هذا شيئا .

(١٤)
ابـــن الحـــداد [١]
(القرن الثالث الهجرى)

هو أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني .

ولقد كان قير واني المولد والنشأة والاقامة ، يدلنا على ذلك أحاديث كثيرة ساقها من ترجموا له ، لاسيما الزبيدي والقفطي ، فمنها :

١ ـ وكان العراقيون يوجهون إليه من تلاميذهم من يعنته ويسأله .

٢ ـ وحـــدث بعض أهـــل القـــير وان قال : حتى مثَّلَهُ ـ يعني ابن الحـداد ـ أهـل القير وان في حاله بأحمد بن حنبل .

٣ ـ وكان لسعيد بالقير وان في أول دخول الشيعة مقامات محمودة ، وكان يناظرهم

(١) انباه الرواة (٣ : ١٤٢) ـ بغية الوعاة (١ : ١٠٨) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢١٢) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٩) .

(١) انباه الرواة (٢ : ٥٣ ـ ٥٤) ـ بغية الوعاة (١ : ٥٨٩) البلغة (ص : ٨٧) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٧٨) ـ طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

ويقول : قد أوفيت على التسعين .

أما عن اتصاله بعلم النحو فلم نجد من صرح به غير القفطي ، وهذا حين يصفه فيقول : النحوى .

ثم الفيروزابادي ، وذلك حيث يقول : كان أستاذا في الفنون ، مقدما في اللغة والنحو والجدل ، ولقد كان الجدل أغلب عليه لذا اشتهر به .

ولقد كانت لابن الحداد مؤلفات كثيرة ، ذكرت منها المراجع :

١ ـ توضيح المشكل في القرآن .

٢ ـ المقالات ، رد فيه على المذاهب أجمعين .

٣ ـ الاستيعـــاب .

٤ ـ الأمالـــى .

٥ ـ عصمة الدينين .

٦ ـ العبادة الكبرى والصغرى .

٧ ـ الاستـــواء .

ويعقب الزبيدي والقفطي فيقولان : إلى كتب كثيرة جملتها في الاحتجاج على الملحدين .

وهكذا لا نرى فيما ذكرته المراجع من كتب له كتابا في النحو ، أما عن عصر ابن الحداد ، فلقد عده الزبيدي في نحاة الطبقة الثالثة .

(١٥)
السنجـــــــي [١]
القرن الثالث الهجرى

كذا في الإنباه والبغية، بالسين المهملة والنون والجيم، وفي طبقات الزبيدي : السبخي، بالسين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة .

وقد عده الزبيدي من رجال الطبقة الثالثة، كما عده من تلاميذ أبي محمد المكفوف، وهذه تعني أنه كان نحويا .

ولم يصرح واحد من هذه المراجع الثلاثة بصلته بعلم النحو، غير القفطي، فلقبه بالنحوى .

وتقول هذه المراجع الثلاثة : أنه قد طال عمره وأدرك رجال سحنون، وهذه تعني أنه كان فقيها أيضا، فسحنون عبد السلام بن سعيد كان فقيها، وعنه أخذ رجال كثيرون الفقه .

(١٦)
ابـــن صدقـــة [٢]
القرن الثالث الهجرى

هو محمد بن صدقة المرادي الأطرابلسي الافريقي .

صرح الزبيدي بنسبته إلى القيروان، إذ ذكره في الطبقة الثالثة من رجال القيروان .

(١) إنباه الرواة (٤ ـ ١٤٧) ـ بغية الوعاة (٢ ـ ٢١٤) طبقات الزبيدي (ص ٢٤٢) .

(٢) إنباه الرواة (٢ ـ ١٥٢) ـ بغية الوعاة (١ ـ ١٢٠) ـ ملخص من مكتوب (ص ٢١٣) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٢) .

وصرح القفطي بنسبته إلى النحو إذ قال: النحوى.

ثم إن المراجع كلها بعد ذلك تتفق على أنه كان عالما باللغة، شاعرا، متقعرا في كلامه، متمشدقا.

ويبدو أن القفطي خلع عليه هذا اللقب ـ النحوى ـ استئناسا بذكر الزبيدي له مع النحويين واللغويين في القيروان، مع أن ما جاء في ترجمته هناك، أى عند الزبيدي، يفيد أنه لغوي.

(١٧)
الطـــــــرزي [١]
(القرن الثالث الهجرى)

هو موسى بن عبدالله الطرزى.

ذكره الزبيدي في رجال الطبقة الثالثة بالقيروان.

ولم يصرح بنسبته إلى النحو إلا القفطي فقال: النحوى.

وطرزة، التي ينسب إليها، مدينة من مدن إفريقية.

ومجمل ما قالته المراجع عنه أنه كان شاعرا مجيدا، عفيفا، صالحا.

(١) بغية الوعاة (٢: ٣٠٦) تلخيص ابن مكتوم (ص ٣٥٨) طبقات الزبيدي (ص ٢٣٨).

هذا عمن وقعوا لنا من نحاة القيروان الذين أظلهم القرن الثالث .

وإليك نحاة القرن الرابع الهجرى في القيروان ، منهم من عاشوا عمرا في القرن الثالث ، ومنهم من عاشوا عمرهم كله في هذا القرن الرابع .

(١٨)
أبو محمد المكفوف [١]
(٣٠٨ هـ)

هو أبو محمد عبدالله بن محمود ـ وقيل : محمد ـ المكفوف النحوى القيروانى .

أدرك المهرى أبا الوليد عبد الملك بن قطن ، وصحب من بعده حمدونا ، المعروف بالنعجة ، كما صحب أبا القاسم عثمان ابن الوزان النحوى .

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثمائة (٣٠٨ هـ) أى أن جل حياته كانت في القرن الثالث الهجرى .

وقد أكثرت كتب التراجم في سرد الكثير عنه ، ولكن هذا الكثير الذى أوردته كتب التراجم لا يتصل بالنحو ، لذا تجاوزنا عنه .

وتذكر هذه المراجع التي ترجمت له أن له كتبا كثيرة أملاها في اللغة والعربية ـ النحو ـ ومؤلفا في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه بجانب ما عرف عنه من إلمام بالغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها .

وتذكر كتب التراجم : أنه كانت له أشعار فصيحة ، وأراجيز عربية ، كما تذكر أنه كان له كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائى للأسد ، جوّد فيه وحسنه .

(١) إنباه الرواة (٢ : ١٤٧ ـ ١٤٩) ـ البغية (٢ : ٦٢) ـ البلغة (ص : ١١٣ ـ ١١٤) بتخصيص من محمد (ص ١٠٠ ـ ١٠١) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

وقد كان أبو محمد من أهل (سُرت) [1] وهجاه اسحاق بن خنيس فقال :

ألا لعنت سُرْتٌ ومـا جاء من سرت فقـد حل من أكنـافهـا جبـل المقت

(طويـــل)

في شعر له طويل :

فرد عليه أبو محمد المكفوف [2] .

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه أخسأ خنيس فإني غيرُهـا جيكـ

لم تبـق مثـلـة تُحْصَى إذا جُمعت من المـثـالـب إلا كلُّهـا فيـكـ

(بسيـــط)

(١٩)
عامر بن إبراهيم [3]
(القرن الرابع الهجرى)

هو عامر بن إبراهيم بن العباس الفزارى .

ولم يصرح مرجع من هذه المراجع التى ترجمت له بصلته بالنحو غير القفطي ، فقال : النحوى .

أما عن نسبته إلى القير وان ، فقد صرح بها الزبيدي ، وذكره في رجال الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين بالقير وان .

وقال القفطي : القير واني الافريقي ، ثم زاد : وكان على الأموال لملوك تلك الجهات ، وجنى خراجا في بعض سواحل أفريقية ، فلما استكمله أخذه وهرب به إلى مصر .

(١) سرت مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس .

(٢) طبقات الزبيدي (ص : ٢٣٧) .

(٣) إنباه الرواه (٢ . ٣٨٣) بغية الوعاة (٢ : ٢٤) البلغة (ص : ١٠٢) تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٨٤) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ١٣) طبقات الزبيدي (ص : ٢٥٠) .

وتضيف المراجع أنه كان شاعرا وأنه كان لغويا، ولكنها لا تذكر أثرا من آثاره في هذا أو ذاك، كما لم يذكر القفطي وهو الذى صرح بانتسابه إلى النحو، شيئا له في ذلك، أعني في النحو.

(٢٠)
إبراهيم بن زياد [١]
(القرن الرابع الهجرى)

ذكره السيوطي باسم : إبراهيم بن زياد أبو اسحاق المكفوف .

ثم قال : ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من نحاة القيروان .

وليس بين نحاة الطبقة الرابعة في القيروان من اسمه : إبراهيم بن زياد، غير أنه يبدو أنه مما سقط، فنحاة الطبقة الرابعة القيروانيون في الزبيدي تنقصهم بقية .

غير أني وجدت هذا الاسم ـ أى إبراهيم بن زياد ـ جاء عرضا في ترجمة خلف الأطرابلسي .

يقول الزبيدي : أخبر ني إبراهيم بن زياد النحوى، قال : أخبر ني أبو عثمان سعيد بن إسحاق، قال : سألت خلف بن مختار . . . الخ .

ومع هذا السياق يبدو أن إبراهيم بن زياد :

أولا : نحوى

ثانيا : جاوز نحاة الطبقة الثالثة، وهذا يمكن أن يعد من نحاة الطبقة الرابعة .

ثالثا : وأنه من هذا السقط الذى سقط من مطبوعة طبقات الزبيدي .

(١) بغية الوعاة (١ ٤١١)، طبقات الزبيدي ص ٢٣٨ .

(٢١)
الرياحـــــي [١]
(القرن الرابع الهجرى)

هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني .

من الوافدين من المشرق، من أهل بغداد، وسكن القيروان .

وقد لقي بالمشرق: الجاحظ، والمبرد، وثعلبا، وابن قتيبة .

أما عن اشتغاله بالنحو، فيحكى أنه كتب على قبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد، ما زال بريه حتى قصر .

وهذا الاعتناء بكتاب الأم من كتب النحو يدل على صلته بها كتب .

(٢٢)
الخروفي [٢]
(القرن الرابع الهجرى)

هو علي بن الحسن التنوخي .

على هذا جميع المراجع، غير الزبيدي فقد سماه : على بن الحسين .

وقد قيد القفطي لقبه بالحاء المهملة (الحروفي)، على حين قيدته المراجع الأخرى بالخاء المعجمة، ولم يذكر واحد من هذه المراجع شيئا عن هذا اللقب لتبيين صحته .

أما عن نسبته إلى القيروان، فقد صرح بها الزبيدي، حين ذكره من رجال القيروان، كما صرح بها القفطي حين قال : القيرواني .

(١) إشارة التعيين (ص : ٥٠) التكملة لابن الأبار (ص ١٧٣) نفح الطيب (٣ : ١٣٤)

(٢) إنباه الرواة (٢ : ٢٣٩) ـ البغية (٢ : ١٥٥) البلغة (ص : ٢٤٣) ـ تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٣١) ـ طبقات الزبيدي (ص : ٢٤٣) .

وأما عن نسبته إلى النحو فيكاد يكون القفطي وحده هو الذى صرح بها، فقال : النحوى .

وأما عن عصره فقد أشار الزبيدي إلى أنه من رجال الطبقة الرابعة .

(٢٣)
صيفـــــون [١]

هو أبو محمد صيفون الخِيَارِىّ، بكسر الخاء، نسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

ذكره الزبيدي في نحاة الطبقة الرابعة في القيروان، ولم يزد على ذكر اسمه شيئا .

وقال القفطي : النحوى القيرواني الافريقي المغربي .

ثم قال: أحد النحاة في ذلك القطر، وله بينهم اشتهار وذكر .

(٢٤)
القياسى الجهنـــي [٢]
(القرن الرابع الهجرى)

هو عبدالله بن عبدالله النحوى القياسى .

كذا عرفت به المراجع التى ترجمت له، فهو نحوى، ثم قياسى، نسبة إلى قياس، بالكسر، أى لا يلتزم بالسماع وإنما يقيس .

(١) الانباه (٢ : ٨٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٨٥) طبقات الزبيدى (ص : ٢٤٤)

(٢) إنباه الرواة (٣ : ١٤٢) ـ بغية الوعاة (٢ : ٤٦) تلخيص ابن مكتوم (ص ٢١٢) طبقات الزبيدى (ص : ٢٣١) .

وأصله من الأندلس وسكن إلقير وان .

كذا يقول القفطي، ولكنه لا يحدثنا متى كانت نقلته من الأندلس إلى القير وان .

أما عن القرن الذى أظله فيبدو أنه كان مخضرما، أى عاش القرنين الثالث والرابع الهجريين، إذ عده الزبيدي من طبقة ابن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى، ولقد كانت وفاة ابن أبي عاصم سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) .

(٢٥)

ابن أبي عاصم اللؤلؤى [١]

(٣١٨ هـ)

هو أبو بكر أحمد بن أبي عاصم اللؤلؤى النحوى القير واني .

واللؤلؤى نسبة إلى اللؤلؤ فقد كان يبيعه مع والده الذى كان موسرا .

أما عن وفاته، فلقد كانت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة (٣١٨ هـ) . عن ست وأربعين سنة .

وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه عاش في القرن الثالث الهجرى نحوا من ثمان وعشرين سنة، أى أكثر عمره، وإذا قدرنا أن سن التلقي تكون عند العشرين، فيكون عمره الذى يمكن الاعتداد به عالما ومؤلفا كان في ظل القرن الرابع الهجرى، فهو لهذا معدود في رجال هذا القرن، أعني القرن الرابع الهجرى .

ولقد كان أبو محمد المكفوف أستاذا له، وكان ابن أبي عاصم كثير الملازمة له .

أما عن مؤلفاته فتذكر المراجع أن له كتابا في الضاد والظاء، وتقول عن هذا الكتاب : صنفه وبينه، ولم تذكر موضوعه، ويبدو أنه في اللغة .

وتذكر المراجع أنه كان شاعرا مجيدا يحتذى في كثير من شعره أشعار العرب ومعانيها، وكان لا يمدح أحداً لينال جائزة ومن شعره :

(١) انباه الرواة (١ : ٢٧) بغية الوعاة (١ : ٢٩٣) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢٩٤) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨٨) طبقات الزبيدي (ص: ٢٤٣) معجم الأدباء (٢ : ٢٠٤/٢١٨) الوافي بالوفيات (٢ : ٨١) .

أيــاطــلَل الحــيِّ الــذيـن تحمَّـلوا بوَادي الغَضَى كيْف الاحبةُ والحالُ؟
وكيف قضيبُ البــان والقَمـرُ الـذي بوجــنــتــه ماءُ المــلاحــة يختــال

(طويـــل)

وهي قصيدة طويلــة . ومن شعره أيضا :

لا تقــتــل الــصــب فما حل لك يا مالــكــا أســرفَ فيــما ملك

(سريـــع)

وقد ترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه .

(٢٦)
الــدارونــي [١]
(٣٤٣ هـ)

هو أبــو عبــدالله ـ وقيــل أبو محمد ـ حسين بن محمد التميمي الداروني القيرواني النحوى . ويعرف بابن أخت العاهة .

والدارون التى ينسب إليها : منزل لهم بعمل القيروان .

ولقد جلس للإسماع في حياة أبي محمد المكفوف .

وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة من الهجرة (٣٤٣ هـ) .

وهكذا نرى أنه عاش في ظل رجل نحوى معروف، وهو أبو محمد المكفوف، كما نرى أنه كان يلقب بالنحوى .

ويبــدو أن اشتغــالــه بالشعر علما وقولا صرفه عن أن يؤلف في النحو أو يقول فيه رأيا، لهذا نرى المراجع كلها دونت له الكثير من شعره ولم تدون له رأيا في النحو .

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨ ـ ٣١٩) بغية الوعاة (١ : ٥٤٠) البلغة (ص : ٦٦) ـ تلخيص ابن مكتوم (٢٨٩ ـ ٢٩٠) ـ طبقات الزبيدي (ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧) .

(٢٧)
ابن الـوزان [١]
(٣٤٦ هـ)

هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني النحوى .

وكـان يعـد إمـام الناس في النحو، وكبيرهم في العربية والعروض، وانتهى من علم النحو في حداثته إلى أن كان أبو محمد عبدالله بن محمود المكفوف، إذا وردت عليه مسائل في النحو، سأله الاجابة عنها، وأقر له بالتقدم في ذلك .

وكان يحفظ كتاب سيبويه وكتب الفراء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة، مع علمه بقول الكوفيين، وكان يفضل المازني في النحو .

ويقال أنه كان أعلم بالنحو من ابن النحاس المصرى .

كما يقـال أنـه كان حسن الاستخـراج والقياس، وأنه كان يستخرج من مسائل النحو أمورا لم يتقدمه فيها أحد .

وتقول المراجع ـ أنه كانت له في النحو واللغة تصانيف كثيرة، ولم تذكر من ذلك شيئا .

وكانت وفاة ابن الوزان سنة ست وأربعين وثلاثمائة من الهجرة (**٣٤٦ هـ**) .

ثم أرأيت معي كيف أن هذه المـراجـع لم تذكـر لابن الـوزان تأليفـا واحـدا في النحو، مع هذه المنزلة الكبيرة التي كانت له في النحو .

ومـا أظن ابن الـوزان مضى دون أن يؤلف شيئـا في هذا البـاب، أعني النحو، فهـذه العبـارة التى ذكـرهـا المترجمون، من أنه كانت له أوضاع في النحو وتصانيف كثيرة، تفيد هذا .

(١) انبـاه الـرواة (١ : ١٧٢) بغيـة الـوعاة (١ : ٤١٩) البلغة (ص٦) الديباج المذهب (ص ٩١) سلم الوصول (ص : ٢٢) ـ شذرات الـذهب (٢ : ٣٧٢) طبقـات ابن قاضي شهبـة (١ : ١٧١) طبقـات الـزبيدي (ص ٢٤٧) معجم الأدباء (١ : ٢٠٣) .

(٢٨)
قاسم بن حبيب [١]
(القرن الرابع الهجرى)

من نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان .

كذا ذكره الزبيدي ، ونقله عنه السيوطي .

والترجمة التي أوردها الزبيدي فيها خرم ، ولم تحمل غير العنوان ، وكذا فعل السيوطي فيما نقل ، إذ لم يكن له مرجع غير طبقات الزبيدي .

وكما يحتمل أن يكون لغويا ، كذا يحتمل أن يكون نحويا ، وهذا السقط هو الذى جعل الأمر غير مجزوم به ولكننا نأخذ بالأحوط . من أجل ذلك ذكرناه في النحاة .

هؤلاء هم نحاة القرن الرابع بالقيروان ، وقد رأيت معي كيف كانت جهودهم ، فهي تكاد تكون أكثر نضجا ، كما تدل على ذلك عناوينها ، ثم هي تكاد تربى على مؤلفات القرون التي سبقته .

ولنأخذ الآن في سوق نحاة القرن الخامس الهجرى بالقيروان ، وسترى منهم من عاش يتنازعه قرنان القرن الرابع والقرن الخامس :

(١) بغية الوعاة (٢ : ٢٥٢) طبقات الزبيدي (ص : ٢٥٠) .

(٢٩)
ابن البقـال[١]
(٤٠٦ هـ)

هو عبـد العـزيـز بن أبي سهـل الخشني، ويعـرف بابن البقـال الضرير قير واني نحوى، على هذا جميع المراجع .

ويقول القفطي، نقلا عن ابن رشيق، في كتابه الأنموذج، كان مشهورا باللغة والنحو جدا، مفتقرا إليه فيهما .

وهو مع هذا شاعر مطبوع، ومن رقيق شعره :

ولست كمن يجزى على الهجـر مثله ولكنني أزداد وصـلا على هجـرى
ومـا ضَرَّني اتـلاف عمـريَ كلِّه إذا نلت يومـا من لقـائـك في عمرى

(طويـل)

ولقد عين السيوطي سنة وفاته فقال : مات سنة ست وأربعمائة (٤٠٦ هـ) وقد زاد على السبعين .

(١) انبـاه الـرواة (٢ : ١٧٨) بغيـة الـوعـاة (٢ : ١٠٠) تلخيص ابن مكتـوم (١٠٩) طبقـات ابن قاضي شهبـة (٢ : ٩٠) نكت الهميان (ص١٩٤) .

(٣٠)
محمد بن جعفر القزاز [١]
(٤١٢ هـ)

هو أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي، المعروف بالقزاز.

نحوى، قيرواني، وكانت وفاته بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (٤١٢ هـ) وقد قارب التسعين وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة (٣٦١ هـ) أمر أبو تميم معد المعز لدين الله الفاطمي صاحب إفريقية ومصر، عسلوج بن الحسن الدنهاجي، أن يأمر القزاز النحوى هذا أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وأن يقصد في تأليفه هذا إلى شرح الحرف الذى جاء لمعنى وأن يجرى ما ألفه من ذلك على حروف المعجم.

فسارع القزاز بما أمر به وجمع المفرق في الكتب من هذا المعنى، على أقصد سبيله وأقرب مأخذه وأوضح طريقه، كما يقول ابن رشيق، ويقال أن جملة الكتاب بلغت ألف ورقة.

ثم أن القزاز رفع صورة منه إلى (معدّ) فأعجبه وقال له: اذكر ما يجيء من الكلمات لمشاكلة الصور في الأمر والنهي والصفة والجَحْد والاستفهام التي يدل على المراد بها إعرابها على ما تقدمها وتلاها من القول.

وقد أسمى كتابه هذا (الجامع)، ويقول القزاز: ما علمت أن أحدا سبق إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا اهتدى أحد من أهل هذه الصنعة إلى تقريب البعيد، وتسهيل المأخذ، وجمع المفرق على مثل هذا المنهاج.

وثمة ـ خبر آخر أورده ياقوت عن هذا الكتاب يقول ـ وهو يترجم للقزاز

(١) أخبار المحمدين من الشعراء (٦٥ ـ ٦٦) إشارة التعيين (الورقة: ٤٦) إنباه الرواة (٣ : ٨٤) البغية (١ : ٧١)البلغة (ص: ٢١٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٩٦) معالم الايمان (٣ : ١٧١) معجم الأدباء (١٨ : ١٠٥).

القيرواني :ـ وهو جامع كتاب الجامع في اللغة، وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهرى، رتبه على حروف المعجم .

ولعل هذا النص الأخير يجعلنا نميل إلى أنّ هذا المؤلف ليس خالصا للنحو وإنما هو مزيج بين اللغة والنحو.

وهذا على ما يبدو ما جعل القزاز يفتخر بأنه سباق في هذا المضمار ولم يلتفت أحد من أهل الصنعة إلى منهجه من قبل .

وإذا صح حكمنا هذا فقد كنا نود أن يكون بين أيدينا هذا الكتاب الثمين والذى كان يمكن أن يقدم صورة جيدة لما كان عليه نحو القيروان، ولكنه تاه وفقد مع ما فقد من كتب لهذه المدرسة القيروانية .

وقد حق للقزاز أن يفاخر ـ على ما يبدو ـ بما ألف، فما أظنه كان بالتأليف الهين شأنا، ولا بالصغير حجما .

وللقزاز كتب أخرى عددتها المراجع، وهي :

١ ـ أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات .

٢ ـ التعريض والتصريح .

٣ ـ أبيات معان في شعر المتنبي .

٤ ـ ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط .

٥ ـ الضاد والظاء .

٦ ـ ضرائر الشعر، وهو مطبوع .

٧ ـ كتاب الحلي والألوان وأوصاف الانسان، طبع في صيدا سنة ١٢٤١ هـ .

وقد كان القزاز مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، محبوبا عند العامة، يملك لسانه ملكا شديدا .

هذا وكان له شعر مطبوع مصنوع، ومنه:

أضْمِرُ والى وداً ولا تظهروه ... يُهده منكم إلىّ الضميرُ
ما أبالي إذا بَلَغْتُ رِضاكم ... في هواكم لأىّ حالٍ أصِير

(خفيف)

وله أيضا :

إذا كان حظي منك لحظة ناظر ... على رِقْبة لا أستديم لها لَحْظا [1]
رضيت بها في مدّة الدّهر مرّة ... وأعْظِمْ بها من حُسْنِ وجهك لي حظا

(طويل)

وله من قصيدة طويلة في العتاب :

واحسرتا مات أحبابي وخلاني ... وشيب الدهر أترابي وأخداني
وَغَيّرَتْ غير الأيام خالصتي ... والمنتضى الحرّمن أهلي وإخواني [2]

(بسيط)

(١) معجم الأدباء (٨: ١٠٨) (١) على رقبة : أى في حراسة وتحفظ وفزع .
(٢) والمنتضى : لعلها المنتقى أو المرتضى .

(٣١)
الحسن بن محمد التميمي [١]
(٤٢٠ هـ)

نحوى لغوي، تخرج على يد محمد بن جعفر النحوى المعروف بالقزاز والذى مر التعريف به .

ومع أنه نحوى فلم نظفر في المراجع القليلة التي ذكرته بغير هذا اللقب : النحوى، الذى أضفته عليه، وقد ساقت له نموذجا من شعره، واستدلت على تمكنه من الشعر .

ولقد كان مولد الحسن بن محمد بتاهرت، بالمغرب الأوسط، ولا ندرى متى كان ذلك، ولكن المراجع تذكر أنه طلب الأدب بالقير وان .

ويبدو أنه كان بالقير وان مقامه، تدلنا على هذه عناية القزاز به .

وكما يبدو لنا أن وفاته كانت بالقير وان . ويذكر السيوطي أنها كانت ـ أعني وفاته ـ سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة (٤٢٠) .

(٣٢)
أبو بكر الخولانى [٢]
(٤٣٢ هـ)

هو أبو بكر الخولاني أحمد بن عبد الرحمن القير واني النحوى .

انفرد بذكره السيوطي في البغية وقال : كان حافظا للمذهب، أديبا، نحويا .

ثم ذكر وفاته فقال : ومات سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة (٤٣٢ هـ) .

(١) إنباه الرواة (١ : ٣١٨) البغية (١ : ٥٢٥) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٦٠) .

(٢) بغية الوعاة (١ : ٢٣٤) .

(٣٣)
مكي بن أبي طالب [١]
(٤٣٧ هـ)

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسى .

أصله من القيروان، يعني أنه بها ولد، وقضى فيها جزءا من عمره، كما سنرى .

وكان مولده بها لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٣٥٥هـ) ولما أتم بالقيروان ثلاث عشرة سنة سافر إلى مصر، ومكث بها مدة، لا ندري كم كانت، واختلف فيها على المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب، ثم رجع إلى القيروان واستكمل بها علومه، ثم عاد إلى مصر ثانية بعد أن أكمل القراءات بالقيروان، وكان ذلك سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧ هـ) أي أن عمره حينذاك كان نحوا من اثنتين وعشرين سنة . ثم عاد إلى القيروان بعد أن حج ومكث بها إلى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة (٣٨٢هـ) أي أنه بقي هذه المرة بالقيروان نحوا من خمس سنين، ثم عاد إلى مصر وبقي بها نحوا من عام، ثم عاد إلى القيروان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة (٣٨٣هـ) ولبث بها إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٧هـ) أي نحوا من أربع سنين، ثم خرج إلى مكة فأقام بها إلى آخر سنة تسعين وثلاثمائة (٣٩٠هـ) أي نحوا من ثلاث سنين، ثم قدم من مكة إلى مصر في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة (٣٩١هـ)، فأقام بها نحوا من عام، وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (٣٩٢هـ) ترك مصر إلى القيروان فأقام بها نحوا من عام، وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة (٣٩٣هـ) ترك القيروان إلى الأندلس، وجلس للاقراء بجامع

(١) إشارة التعيين (ص: ٥٥) انباه الرواة (٣: ٣١٣) بغية الوعاة (٢: ٢٩٨) اللمعة (٢٦٣) شذرات الذهب (٣: ٢٦١) طبقات ابن قاضي شهبة (٢: ٢٥٦) معجم الأدباء (١٩: ١٦٧) مقدمة كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع تحقيق الدكتور محي الدين رمضان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) وفيات الأعيان (٤: ٣٦١)

قرطبة . وبقى بقرطبة إلى أن مات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) في المحرم من تلك السنة ودفن بالرَّبَض ، أى أنه عاش حياته الأولى ، حياة التلقي بين القيروان ومصر ، وقضى في ذلك نحوا من ثمانية وثلاثين عاما ، حتى إذا ما استوى له علمه استقر في الأندلس ، وفي قرطبة يقرىء ويؤلف إلى أن مات . أى أنه بقى في الأندلس نحوا من أربعة وأربعين عاما ، كانت كلها سني نضج وعطاء .

ويبدو أن تواليفه التى قاربت المائة ومنها ما أجزاؤه تقرب من العشرين ، كانت كلها في قرطبة التي كانت مستقرة هذه الأعوام الطوال التي أربت على نصف عمره .

وأكثر مؤلفات مكي كانت في علوم القرآن بعامة وفي القراءات بخاصة ، وكذا كتب كثيرا في الفقه وعلم الجدل والكلام .

والقليل منها كان في النحو ـ ولقد أحصيتها فوجدتها سبعة وهي :

١ ـ كتاب التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل ، جزء .
٢ ـ كتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض ، جزء .
٣ ـ كتاب الرياض ، مجموع في خمسة أجزاء .
٤ ـ كتاب الزاهي في اللمع الدالة على مشتملات الأعراب ، أربعة أجزاء .
٥ ـ كتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع ، جزءان .
٦ ـ كتاب في مسائل الأخبار بالذى وبالألف واللام .
٧ ـ كتاب فيه الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج في النحو ، جزء .

ومن ألصق تآليفه في القراءات بالجانب النحوى ، تلك الكتب التي يمكن أن نعدها من النحو التطبيقي ، والتي أظهر مكي فيها ثقافة واسعة وعلما غزيرا ودراية بأوجه القراءات ، وأسرار اللغة ، والتمكن من علوم العربية ومختلف المذاهب النحوية ـ ومنها :

١ ـ كتاب مشكل أعراب القرآن [١]

٢ ـ كتاب التبصرة في القراءات، خمسة عشر جزءا وهو من أشهر تآليفه [٢]

٣ ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . [٣]

بقي أن نذكر أن مكيا كان له شيوخ كثيرون في المشرق بمصر ومكه وبالمغرب وقد أحصاهم محقق كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) في مقدمة التحقيق، كما أحصى من تلقوا عنه وأخذوا منه .

(٣٤)

الحسن بن رشيق [٤]

(٤٥٦ هـ)

ولد ابن رشيق بالمحمدية بافريقية سنة سبعين ـ وقيل : ستين ـ وثلاثمائة (٣٧٠ هـ) وما أن بلغ ست عشرة سنة حتى رحل إلى القيروان، من أجل هذا جاءته هذه النسبة : القيرواني .

وبالقيروان كان مماته سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ)، وقيل سنة ست وخمسين وأربعمائة (٤٥٦ هـ) .

(١) وقد طبع سنة ٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م بتحقيق ياسين محمد السواس، وذلك ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وطبع في جزأين

(٢) ذكر بروكلمان أنه في مكتبة برلين، برقم (٥٧٧، ٥٧٨)

(٣) وقد طبع سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان

(٤) إشارة التعيين (ورقة ١٤) الأعلام للزركلي (٢ ٢٤٠) بغية الوعاة (١ ٢٩٨ ـ ٣٠٤) نفح الطيب (١ ٥٠٤) ليبعة (٥٨ ـ ٥٩) تلخيص ابن مكتوم (٥٤ ـ ٥٥) معجم الأدباء (٨ ١١٠) معجم المؤلفين (٣ ٢٢٥)

ولقد تأدب ابن رشيق بعد أن رحل إلى القير وان على محمد بن جعفر القزاز النحوى، لذا عرف بالنحوى، ولكنه كان إلى علمه بالنحو شاعرا، لغويا، أديبا، عروضيا . لهذا يصفه ياقوت فيقول : كان شاعرا نحويا لغويا أديبا حاذقا عروضيا .

ولقد ترك لنا ابن رشيق مؤلفات عدة، منها :

١ ـ الأنموذج في شعر القير وان .
٢ ـ الشذوذ في اللغة .
٣ ـ العمدة، وهو مطبوع عدة طبعات، منها طبعة دار الجيل، بيروت بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد سنة ١٩٧٢ .
٤ ـ قراضة الذهب في صناعة الأدب .
٥ ـ المساوىء في السرقات الأدبية .
٦ ـ شرح موطأ الامام مالك .

وكتب أخرى كثيرة ليس من بينها مصنف واحد في النحو .

ومن شعـــره :

في الـنـاس من لا يرتجـى نفـعـه ... إلا إذا مُسَّ بإضـرار
كالـعـود لا يُطْـمَـعُ في طيـبـه ... إنْ أنْـتَ لم تمسسه بالـنـار

(بسيـــط)

ومن شعره أيضـا :

قد حَنَّـكَـتْ منـى الـتـجـا ... رِبُ كل شيء غير جودى
أبَـدَاً أقـول لَئِـنْ كَسَـبْـ ... ـتَ لأقـبـضـن بِيَـدَيْ شَدِيـدِ
حتـى إذا أثـريـتُ عُدْ ... تُ إلـى الـسـمـاحـةِ مِنْ جَديـد

(مجزوء الكامل)

(٣٥)
محمد بن علي [١]
(٤٥٩ هـ)

هو أبـو بكـر محمـد بن علي بن الحسن بن علي التميمي، ويعرف بابن البر نشأ بالقير وان، ومنها رحل إلى صقلية، لذا يقال فيه : القيرواني، ثم الصقليّ .

ولكنـا لا ندرى كم عاش في القير وان، وكم عاش في صقليـة، ولكن القفطي يقـول : وارتحـل إلى (بلرم)، وهي مدينـة من مدن صقليـة، وأقـام بها للافادة، وكان موجودا هناك إلى سنة خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ) .

ونحن نعـرف أن فتـح صقليـة كان سنـة اثنتي عشـرة ومائتين (٢١٢ هـ) وأنها بقيت في أيدى المسلمين إلى سنة خمس وخمسين وأربعمائة (٤٥٥ هـ) .

وهـو إمـام في النحـو، كما أشـار إلى ذلك السيوطي فقال : النحوى، ثم قال، نقلا عن ابن دحية في المطرب : صقلية، بفتح الصاد والقاف، قال النحوى الكبير أبو بكر محمد بن علي .

كما كان إماما في اللغة، كما ذكر القفطي .

أما عن شيوخه في اللغة فتذكر المراجع منهم :

١ ـ البحيرمي يوسف بن يعقوب بن خرزاد .

٢ ـ الهروى أبي سهل محمد بن علي اللغوى .

٣ ـ المصرى صالح بن رشدين .

وكان ممن أخذ عنـه :

أبو القاسم علي بن جعفر القطاع اللغوى الصقلي، نزيل مصر .

وتقول المراجع : إن كتاب الصحاح لا يروى بمصر إلا عن طريق ابن البر هذا .

(١) إنباه الرواة (٣ : ١٩٠) بغية الوعاة (١ : ١٧٨ ـ ١٧٩) البلغة (ص ٢٤٠) تلخيص ابن مكتوم (ص : ٢٥) طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ٩٩) .

ولكن هذه المراجع لا تعرض لشيوخه في النحو، ولا عمن أخذوا عنه .
ومما سقناه نرى أن شهرته اللغوية غلبت على شهرته النحوية .

ولقد كانت وفاة ابن البر سنة تسع وخمسين وأربعمائة من الهجرة (**٤٥٩ هـ**) .

(٣٦)
ابن شـــرف [١]
(٤٦٠ هـ)

هو أبو عبدالله بن أبي سعيد محمد، المعروف بابن شرف الجذامي .
قيرواني، نحوي، أديب .
قرأ النحو على أبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز .
وقد غلبت عليه شاعريته وعرف بها، وكان له في هذا الميدان مع ابن رشيق مساجلات .
أما عن النحو، الذى درسه على القزاز، فلم يشتهر به، ولم يعرف له فيه أثر، تشهد لنا بذلك مؤلفاته التي تعزى إليه، فهي :

١ ـ أبكار الأبكار، وقد جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره .
٢ ـ اعلام الكلام، وفيه فوائد ولطائف وملح منتخبة، وهو مطبوع سنه ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦م بمطبعة النهضة بعناية وضبط الاستاذ عبدالعزيز امين الجانجى.

(١) انباه الرواة (١ : ٣٠١) بغية الوعاة (١ : ١١٤) الصلة (٢ : ٥٧١) فوات الوفيات (٢ : ٢٥٥) معالم الايمان (٣ : ١٩٣) معجم الأدباء (١٩ : ٣٧) .

٣ ـ رسالة الانتقاء، وهى على طراز مقامه، نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والاسلام .

٤ ـ ديوان شعر .

وهكذا ترى معي من مطالعة هذه المؤلفات أنه ليس بينها مؤلف في النحو مع ما عرف عنه من أنه نحوى . ولقد كانت وفاته سنة ستين وأربعمائة من الهجرة (٤٦٠هـ) .

ومن شعره :

خادمنا خيرنا وأفضلنا ... نطرح أعباءنا ويحملها
فنحن يسرى اليدين تخدمها ... يمناهما الدهر وهى أفضلها

(منسرح)

وله :

إحذْر محَاسِنَ أوْجُه فقدت محا ... سِنَ نَفْسِها ولو أنها أقمارُ
سُرْح تَلُوحُ إذا نَظرت وأنَّها ... نورٌ يضيء وإن مَسَتْ فَنَارُ

(كامل)

(٣٧)
علي بن فضـــال [١]
(٤٧٩ هـ)

هو أبو الحسن المجاشعي على بن فضّال ـ بتشديد الضاد المعجمة ـ بن علي بن غالب .

وينتهي نسبه إلى : مجاشع بن درام، لذا قيل له : المجاشعيّ .

ويقال له أيضا : الفرزدق، لأن الفرزدق جده .

ويبـدو أن مولـده كان بالقـير وان، إلى هذا أشارت المراجع، ولكنها لم تصرح، فهي كلها قد نسبته إلى القير وان، ثم قالت : هجر مسقط رأسه وهى تعني : القير وان .

ولقد طوف على بن فضال البلاد شرقا وغربا : مصر والشام والعراق وفارس .

وكـانت وفـاتـه ببغـداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة (٤٧٩ هـ) ودفن في مقبرة باب أبرز .

ولقـد كان ابن فضـال إمـاما في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير، كذا تقول المراجع كلها .

والذى يعنينا في هذه العبارة التي ساقها من ترجموا له مجمعين قولهم : في النحو والتصريف .

وتذكر هذه المراجع من كتبه التي ألفها في النحو والتصريف :

١ ـ الاشارة في تحسين العبارة .

٢ ـ كتاب إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو، خمس مجلدات .

٣ ـ كتاب شرح عنوان الإعراب .

(١) انبـاه الـرواة (٢ : ٢٩٩) بغيـة الوعاة (٢ : ١٨٣) البلغة (ص : ١٦١) تخليص ابن مكتوم (ص : ١٤٦) جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجرى (ص ٣٠٠) طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ١٧٧) معجم الأدباء (١٤ : ٩٠) .

٤ ـ كتاب شرح معاني الحروف .

٥ ـ كتاب العوامل والهوامل في الحروف خاصة .

٦ ـ كتاب الفصول في معرفة الأصول .

٧ ـ كتاب المقدمة في النحو .

ويبدو أنه كانت له في النحو غير هذه الكتب، يقول القفطي بعد ما أورد هذه الكتب السبعة، وغير ذلك من الكتب النحوية المحتوية على الفوائد .

ثم إن له كتبا أخرى تتسم بالتنوع وتتصل بثقافته النحوية منها : في العـــروض .

كتاب العـــروض

وفي التفسيـــر :

١ ـ كتاب البرهان العميدي، في عشرين مجلدا .

٢ ـ كتاب شرح بسم الله الرحمن الرحيم، وهو كتاب كبير .

٣ ـ كتاب النكت في القرآن .

وفي الأدب :

١ ـ شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب .

٢ ـ معارف الأديب، في ثمانية مجلدات .

وفي التاريـــخ :

كتاب الدول في التاريخ .

ويظهر أن مقام على بن فضال بالقير وان كان قليلا، فتطوافه بالبلاد، كما تصفه المراجع، كان كثيرا، كما أنه فيما يظهر لم يعد إلى موطنه الأول، القير وان، بعد ما خرج عنه، ويخيل إلى أن خروجه من القير وان كان مبكرا .

فلقد انتهى إلى غزنة، من ولاية خراسان، وكانت له بها حظوة، ثم انكفأ راجعا إلى العراق، ثم نزل نيسابور، ثم انتهى إلى بغداد حيث كانت وفاته، رحمه الله .

ولقد كان يُدرِّسُ في كل بلد يحل فيه، ويصنف ما عَنَّ له من تصنيف، قد يقترح عليه وقد يكون غير مقترح عليه .

فيقال : أنه لما دخل نيسابور اقترح عليه الأستاذ أبو المعالي الجويني عبد الملك ابن يوسف أن يصنف باسمه كتابا في النحو، فصنفه وسماه الإكسير .

وجملة هذه الكتب التي ذكرت لابن فضال لم يبق لنا غير عناوينها، ثم هي لم تكن من إملاء البيئة ـ أعني القيروان ـ وإنما كانت عن دراسة هنا وهناك تأثر فيها ابن فضال بما درس .

ولو أن كتب التراجم ذكرت لنا شيوخه لاستطعنا أن نعرف شيئا عن تأثره أو عن المذهب النحوى الذى كان يجنح إليه .

فابن فضال قيرواني حقا، ولكنه قيرواني بالمولد لا بالنشأة والتأثر، ثم أن كتبه ليست بين أيدينا لنعرف منها جديدا .

ولقد كان ابن فضال إلى جانب علمه الغزير المتنوع شاعرا مبدعا ومن شعره :

خذ العلم عن راويه واجتلب الهدى ... وإن كان رواية أخا عمل زارى
فإن رواة العلم كالنخل يانعا ... كل التمر منه واترك العود للنار

(طويل)

وله كذلك

واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادى
وقالوا : قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن من ودادى

(وافر)

(٣٨)

عبدالله بن مسلـــم [١]

(٤٨٨ هـ)

هو أبو محمد بن مسلم بن عبدالله . قيرواني ، نحوي .

كذا وصفته المراجع الثلاثة التي ترجمت له .

ونسبته إلى القيروان نسبة ولادة ونشأة ، بها ولد وفيها نشأ ، ثم رحل عنها بعد أن شب وأصبح شيخ إملاء يملي في النحو ويملي في اللغة .

وكانت رحلته عن القيروان إلى بغداد ، لا ندري متى كان هذا ، ولكنه يبدو لنا أنه كان عندها شيخ إملاء ، كما قلت ـ فلقد ولي ببغداد التدريس بالمدرسة النظامية .

ومن المرجح أنه عاش ببغداد سائر حياته إلى أن وافته منيته سنة ثمان وتسعين وأربعمائة من الهجرة (٤٨٨ هـ) .

ولا تذكر المراجع الثلاثة من مؤلفاته شيئا في النحو ، ولكن كل ما تذكره أنه سمع على أبي العباس بن يعيش ، وسمع منه أبو منصور الجواليقي ، وأوهمنا مقرىء ، أما ثانيهما فهو أبو منصور موهوب بن أحمد المتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٩ هـ) وكان أديبا لغويا .

وسواء أكان لعبدالله بن مسلم كتب في النحو أم لا ، فحسبنا عنه أنه تلقى النحو في القيروان ، وأنه جلس يدرسه في بغداد في المدرسة النظامية .

وهذه تعني أن القيروان كانت مهدا للدراسات النحوية .

(١) انباه الرواة (٢ : ١٤٧) البغية (٢ : ٦٤) تلخيص ابن مكتوم (ص ١٠٠)

(٣٩)

علي بن عبد الغني [١]

(القرن الخامس الهجرى)

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني .

اتفق ياقوت والسيوطي ، اللذان انفردا بالترجمة له، على أنه قروى، ثم على أنه نحوى .

ويبدو أن السيوطي نقل عن ياقوت، وإن لم يشر إلى ذلك، هذا إذا لم يكن السيوطي نقل عن كتاب فرحة الأنفس لمحمد بن أيوب بن غالب الغرناطي ، الذى نقل عنه ياقوت وصرح باسمه ونقله عنه .

قال ياقوت : كان ـ يعني علي بن عبد الغني ـ من أهل العلم بالنحو، وشاعرا مشهورا .

وقال السيوطي : كان ـ يعني علي بن عبد الغني ـ من أهل العلم بالقراءات والنحو، وشاعرا مشهورا، وقد كان ضريرا .

ومن هذا الخلاف اليسير بين المساقين يتضح أن السيوطي كان معتمده على غير ياقوت، ثم على غير صاحب فرحة الأنفس .

ويقول السيوطي : دخل الأندلس بعد الخمسين والأربعمائة .

وهذه تعني أن مقامه قبل ذلك كان بالقيروان .

ولو عرفنا متى كان مولده لعرفنا كم كانت سنة حين دخل الأندلس وعلى أية حال فهذه تفيدنا أن الرجل كان من رجال القرن الخامس الهجرى .

وعلى حين أورد له ياقوت، كما أورد له السيوطي شعرا ، فإنهما لم يوردا له شيئا يتصل بالنحو .

ومن شعره :

(١) بغية الوعاة (٢ : ١٧٦) معجم الأدباء (١٤ : ٣٩) .

يأيها السيد المعظم لا تطع الكاتب ابن أرقم
لأنه حية وتدرى ما فعلت بأبيك آدم

(مخلع البسيط)

ومن شعره :

محبتي تقتضي ودادي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضى بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام حتى ترى رأيك الجميلا

(مخلع البسيط)

(٤٠)
عبد الرزاق بن علي [١]
(القرن الخامس الهجرى)

كناه القفطي وابن مكتوم فقالا : أبو القاسم .

ولقبه القفطي ، فقال : النحوى .

ويبدو أن ما ذكره القفطي جاء نقلا عن ابن رشيق في كتابه : الأنموذج في شعراء القيروان ، فهو يقول : ذكره ابن رشيق في كتابه وسماه النحوى .

أما عن نسبته إلى القيروان ، فعلى هذا القفطي وابن مكتوم ، كما رأيت ، وينقل القفطي عن ابن رشيق أيضا : وهو شاعر ـ يعني عبد الرزاق ، مشهور ، إلى أن يقول : كتب إليّ لما صنفت هذا الكتاب ـ يعني كتاب الأنموذج ـ نبذا أنفذها إليّ لاثبتها .

(١) إنباه الرواة (٢ : ١٧٤) تلخيص ابن مكتوم (ص : ١٠٧) .

وإذا عرفنا أن ابن رشيق أبا على الحسن القير واني كانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤٥٦ هـ) استطعنا أن نتعرف شيئا القرن الذى أظل عبد الرزاق، وأنه كان من رجالات القرن الخامس الهجرى .

* * * * *

هذا عن نحاة القرن الخامس بالقير وان، وقد تميز منهم ثلاثة رجال هم : القزاز ومكي بن أبي طالب وعلي بن فضال، وكانت لهم كتب فيها أصالة وفيها جدة، فللقزاز كتابه الجامع في الحروف، الذى يقال أنه لم يسبق إليه، ولمكي كتبه السبعة المتنوعة في النحو بجانب كتب التفسير الكثيرة اللصيقة بالنحو، ولابن فضال كتبه الابداعية في النحو : مثل : الأكسير الذى يدلنا وصفه على منهجه .

وهكذا نرى أن القرنين الرابع والخامس كان فيهما نضج ووعي .

ولنر كيف كانت الحال في القير وان في القرن السادس :

(٤١)
ابن أبي كدية [١]
(٥١٢ هـ)

هو أبو عبدالله محمد بن عتيق بن محمد بن أبي نصر .

قير واني ، نحوى ، مقرىء .

أما عن نسبته إلى القير وان فيبدو أنها كانت نسبة ولادة ونشأة .

يقول ابن قاضي شهبة : أخذ علم الكلام بالقير وان عن أبي عبيدالله الحسين بن حاتم الأزدى الأصولي ، صاحب البلاقلاني .

ثم يقول : وقرأ القراءات بمصر على أبي العباس بن يعيش، وسمع من أبي عبدالله القضاعي، وأبي عمر بن عبد البر .

(١) طبقات ابن قاضي شهبة (ص : ١٨٣) فوات الوفيات (٢ : ٤٧٣) .

ثم يقول : وقدم دمشق فأخذ عنه الأصول أبو الفتح نصر الله المصيصي .

ثم يقول : وأقرأ القراءات بالنظامية ببغداد زمانا .

فهذه كلها تدلنا على أنه بالقير وان نشأ، ثم رحل عنها إلى مصر ودمشق وبغداد، وأن هذه الرحلات كلها كانت للقراءات .

أما عن دارسته للنحو، فيقول ابن قاضي شهبة، نقلا عن سبط بن الجوزى : كان يحفظ سيبويه .

وحسب من كان نحويا أن يكون حافظا لكتاب سيبويه .

ولكن ترى أني كان له هذا ؟ يبدو أن هذا كان في القير وان أيضا ، قبل أن يرحل عنها إلى غيرها .

ثم ما كان أثر هذا المحفوظ الجم ؟

ما من شك في أنه كان له أثر في حياة ابن أبي كدية النحوية، ثم ما كان منه من تعقيب على هذا المحفوظ .

هذا وذاك مما أهملته كتب التراجم .

ويذكر ابن قاضي شهبة نقلا عن الذهبي، أن وفاته كانت ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من الهجرة (٥١٢ هـ) وقد جاوز السبعين .

* * * * * *

هذا ما وقع لي من نحاة القير وان في القرن السادس، عالم نحوى واحد لم يترك أثرا نحويا، كما أنه قير واني المولد والنشأة فحسب لا نستطيع من خلاله أن نتعرف على ما كان للنحو في أيامه من شأن .

* * * * * *

هذه نظرة جامعة لأخبار نحاة القير وان منذ أن استوطنها العرب إلى نحو ما يقرب من نهاية القرن السادس الهجرى .

والغريب أن آخر من أرخ للنحاة عامة، ومنهم نحاة القير وان، هو السيوطي

وكـانت وفـاتـه سنة احدى عشرة وتسعمائة (٩١١ هـ) . غير أنا نجد السيوطي ، على الـرغم من وفـاتـه تلك المتأخـرة ، لم يزد إلا قليـلا على ما سبقـه إليه الفير وز ابـادي ، المتـوفي سنـة سبـع عشـره وثـمانـمائـة (٨١٧ هـ) . ويكاد يكون ما جمعه السيـوطي والفـير وز ابـادى هو ما انتهى إليـه القفطي المتـوفي سنـة ست وأربعـين وستـمائـة (٦٤٦ هـ) ، الـذى كان معتمـده هو الآخـر على ما انتهى إلى جمعـه الزبيدي المتوفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٩ هـ) .

هذا غير ما جاء في مراجع أخرى لا تفرغ للنحو وأهله ، وإنما تجمع بين هؤلاء الرجال النحويين وغيرهم من الأدباء والأعيان ، مثل وفيات الأعيان ومعجم الأدباء لياقوت .

غير أن الـذى لا شك فيـه ، كما ثبت لك ، أن القفطي زاد على الـزبيـدي هذه التراجم التي انتهت حياة أربابها إلى القرن السادس .

والغـريب أن من هذه المـراجـع ما انتهت حيـاة مؤلفيهـا إلى ما بعـد القـرن السادس ، كالقفطي ثم السيوطي . وعلى الرغم من هذا لا نجد لنحاة القير وان فيما بعد القرن السادس ذكر .

وهذه تعني أن حياة النحو في القير وان انتهت بانتهاء القرن السادس .

هذا وجامع القرويين ، وهو يشبه الأزهر في القاهرة ، ظل مدرسة جامعة ، تعقد فيه حلقات الدرس ، وما أظن هذه الحلقات إلا جمعت إليها طلاب النحو ، وتخرج عليها نحاة ، كان لابد من أن تظهر لهم آثار ، أو يدون لهم ذكر .

ولكن نشأة علم النحو في القير وان كانت فيما يبدو نشأة غير مؤسسة ، اجتزىء فيها شيئا بالالمام بقواعده ، وقليل من هؤلاء الذين اشتغلوا بالنحو في القير وان من حذق كتبا جوهرية ، ككتاب سيبويه ، وقد مر بك أنه كان ثمة من كان له حافظا ، ثم أن قليـلا ممن اشتغلوا بالنحـو في القـير وان من كان له رأى شبه خاص كما رأيت مع القزاز وابن فضال ومكي بن أبي طالب .

من أجل هذا لم يكن لعلم النحو في القير وان ميزة قائمة بذاتها يتصف بها ، كما

لم يكن له مذهب اختص به، كما لم يكن فيه ثمة رجال دانو لهذا المذهب، فعرف لهم وروى عنهم .

وهكذا عاشت القير وان قرونها الأربعة الأولى يلم نحاتها بالنحو المامة عابرة، تصلح أساسا لتقويم الألسنة .

وهكذا عاش من جاء بعدهم على هذه الالمامة التي لا تكون مذهبا يعتد به ويشار إليه، وكذا كانت حال القير وان بعد إنشاء جامع القرويين الذى كانت به حلقات للدراسة، منها بلا شك حلقات لدراسة النحو .

ولقد تخرج في القير وان مع عصورها الأولى جملة من الأدباء، والشعراء، دونت لهم كتب التراجم الكثير من شعرهم، ولكنه كان شعرا لا يرقى إلى مستوى الاستقلال، بل كان صورة من غيره، لذا لم يحسب في الميادين الأدبية .

ويبدو أن اشتغال رجال القير وان بالفقه كان أكبر، وقد ظهر هذا جليا في حلقات الدرس التي كانت تعقد بجامعها . وكانت ثمة اجتهادات لم تحظ بمكانها من التدوين .

ولكن حسب القير وان على هذا أنها احتضنت النحو، وأنها ظهر فيها نحويون، وأنها شغلت كتب التراجم بنحاتها . فاحتلوا منها صفحات، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من نحاة الأقاليم الأخرى . إلى ما يقرب من انتهاء القرن السادس الهجرى .

ولعل ضياع آثار هؤلاء النحاة، الذين بالقير وان نشأوا، وعلى أرضها دبوا، وتحت ظل سمائها عاشوا، هو ما يجعلنا نفقد الحكم العدل عليهم، والقول الفصل فيهم .

ثم لعل هجرتهم الكثيرة عن القير وان إلى غيرها، كما مر بك في الحديث عن الكثير منهم، هو مما جر إلى إهمال آثارهم، والتعرف على كامل سيرهم .

هذا عن نحاة القرون الستة الأولى، أما ما بعد هذا، ولا سيما بعد إنشاء جامع القرويين، فمرد التخلف فيه، واختفاء أسماء النحاة، مرجعه كما قلت، أن النحو فيما يبدو لم يكن مؤسسا، ليزيد الخلف على ما أرسى أساسه السلف، وهكذا العلوم يدفع أولها آخرها اللهم إلا إذا كانت وثبة جديدة ترسى أسسا جديدة، وهذا ما أعوز القيروان، فيما يبدو.

المراجـــــع

١ ـ أخبـار المحمـدين من الشعـراء للقفطي ، تحقيق : ريـاض عبد الحميد مراد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ ـ إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين عبد الباقي بن علي .

٣ ـ الأعلام للزركلي خير الدين الطبعة الثالثة .

٤ ـ إنباه الرواة القفطي أبو الحسن علي بن يوسف دار الكتاب المصرى ١٩٥٠ .

٥ ـ الأنساب السمعاني أبو السعد عبد الكريم بن محمد .

٦ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفير وز ابادي تحقيق محمد المصرى .

٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي طـ ٢ ـ الحلبي مصر .

٨ ـ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان طـ / دار المعارف .

٩ ـ تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي عبدالله بن محمد بن يوسف .

١٠ ـ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار .

١١ ـ جمهرة اللغة لابن دريد .

١٢ ـ جهـود علماء النحـو في القـرن الثـالث الهجـرى د. يوسف المطـوع مطبعـة حكومة الكويت .

١٣ ـ الـدراسـات اللغـويـة والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى د. أحمد نصيف الجنابى / ط / دار التراث ـ القاهرة .

١٤ ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول حاجي خليفه مصطفى بن عبدالله .

١٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي .

١٦ ـ الصلة لابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك دار الكتب المصرية

١٧ ـ طبقـات النحـاة واللغـويـين تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي . تحقيق الدكتور محسن عياض ـ بغداد .

١٨ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طـ / دار المعارف .

١٩ ـ معالم الايمان في معرفة أهل القير وان لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصارى ـ ط / الخانجي مصر .
٢٠ ـ المعجم المفهرس استينجاس .
٢١ ـ معجم الأدباء ياقوت الحموى ط / وزارة المعارف .
٢٢ ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي تحقيق أحمد شاكر .
٢٣ ـ نكت الهميان للصفدي خليل بن أبيك المطبعة الجمالية .
٢٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغرى .
٢٥ ـ نفح الطيب للمقرى تحقيق د . إحسان عباس طبعة دار صادر .
٢٦ ـ الوافي بالوفيات لابن شاكر .

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغشيم

صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥

تصل اعدادها الى ايدي نحو ٢٠٠ر٠٠٠ قارىء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على . —

— **مجموعة من البحوث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين** في هذه الشئون .

— عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .

— **أبواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات — ببليوجرافيا .**

— **ملخصات للبحوث باللغة الانجليزية .**

منشورات المجلة

اضطلعت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي : —

اولا : سلسلة المنشورات ، وقد صدر منها حتى الان أحد عشر منشورا من احدثها :

— منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ١٩٦٨ — ١٩٧٧ : دراسة مقارنة في التنظيم الدولي **د. عادل خاكي .**

— **قواعد الملاحة عند بن ماجد والقطامي . حسن صالح شهاب .**

ثانيا : سلسلة الاصدارات الخاصة ، وصدر منها حتى الان ثلاثة عشر كتابا ، من احدثها :

— المفهوم الحديث للتسويق وتخطيط الخدمات المصرفية في البنوك التجارية الكويتية . د. عبد الفتاح الشربيني ، د. السيد ناجي

— رسالة في تاريخ اليمن : مطالع النيران . د. محمد عيسى صالحية .

ثالثا : سلسلة كتب الوثائق ، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام : ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ .

الاشتراكات

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للافراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا أو ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت — كلية الآداب — الشويخ — دولة الكويت

ص.ب : ١٧٠٧٣ — الخالدية

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٩ — ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المجلة العربية للعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت ، فصلية محكمة ، تقدم البحوث الأصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .

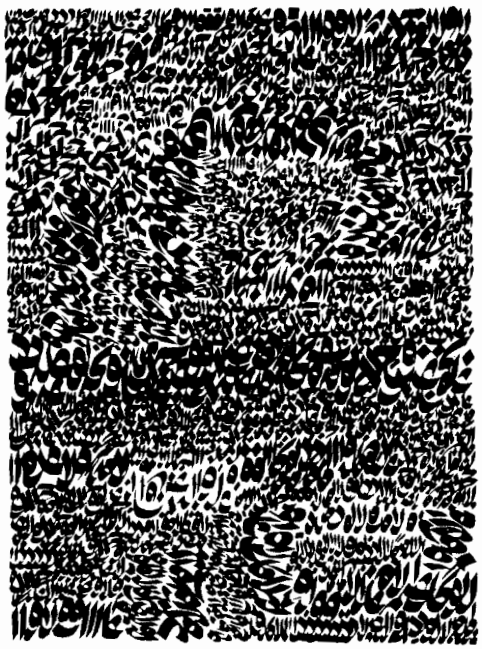

رئيس التحرير
د. عبدالله العتيبي

مديرة التحرير
آمال بدر الغربللي

جميع المراسلات توجه الى رئيس التحرير : ص . ب : ٢٦٥٨٥ الصفاة ـ الكويت
هاتف : ٨٢١٦٣٩ ـ ٨١٥٤٥٣ (الشويخ) ـ تلكس ٢٢٦١٦ KUNIVER

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية.

رئيس التحرير: د. خلدون حسن النقيب

مدير التحرير: عبد الرحمن فايز الصرعي

منبر بارز للأكاديميين العرب.

توزع أكثر من (٨٠٠٠) نسخة.

الاشتراكات

للمؤسسات: ١٢ ديناراً في الكويت.
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للأفراد: ٢ دينار في الكويت، ١ دينار للطلاب
٢,٥ دينار أو ما يعادلها في الوطن العربي.

١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج.

الموزع في الكويت والخارج: مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب ٥٤٨٦ / الكويت

هاتف: ٢٥٤٩٤٢١ تلكس ٢٢٦١٦

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكّمة

رئيس مجلس الإدارة
د. سعد جاسم الهاشل

رئيس التحرير
أ.د. فكري حسن ريان

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة

ومحاضر الحوار التربوي ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- ★ تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية .
- ★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الاقطار .
- ★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير .
- ★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	:	٢ د.ك	وللطلاب ١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	:	٢ر٥ د.ك	وللطلاب ١ر٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	:	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي	
للهيئات والمؤسسات	:	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولاراً أمريكياً	

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير - المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الكويت

The Grammarians of Qairawan

Abstract

This is a study which speaks about the grammarians of Qairawan and their works in detail. To speak about such a group of scholars, it was necessary to start with an introductory survey about the city of Quirawan, and to cast some light on the journey of the Arabs to Qairawan both before and after the advent of Islam.

It was also necessary to introduce the reader, briefly, to the general life in Qairawan, and to survey its contributions in other fields of knowledge such as : fiqh Islamic legislation, linginstics and history, and to mention some brilliant names which contributed effectively to culture in general and to specific areas of knowledge in particular .

My treatment of the grammarians of Qairawan covered the following points :-

1 . Their general and special life
2 . Their teachers and their disciples
3 . Their works, especially the works related to the field of grammar . Here, I alluded to the sources of these works , and mentioned those which have been printed and those which are still manuscripts.
4 - I tried my best to investigate and to document the exact date of the death of every grammarian.

The total number of those grammarians reached **41** . Their activities cover a period of time, which extends between the second century A.H. and the sixth century A.H.

The book ends with a conclusion which contains the basic ideas about the grammatical school of Qairawan.

The Author

* Dr. Yousuf A. Al-Mutawwa

Ph. D in Arabic Grammar,

Dar al - Ulum **College** Cairo **University**, 1976.

* Assisstant Professor in the Department of Arabic Language.

Publications

a Books :

1 - The efforts of the Grammarians in the 2nd century.

2 - Al - Tawtia : an edited book (by : Ali - Al - Shalawbini) with an introduction

3 - The concept of «lahn» in Arabic: its history and effects.

4 - Words about grammar.

5 - The encyclopaedia of morphology and grammar (5 Volumes)

b. Papers :

Fifteen papers published in various specialised periodicals.

TWENTY - FIFTH MONOGRAPH

THE GRAMMARIANS OF QAIRAWAN

Dr. Yousuf A. Al - Mutawwa
Department of Arabic Language
and Literature
Kuwait University

Annals Of The Faculty Of Arts

Volume VI, 1985

ANNALS OF

THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts. Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL - COMPRISING SEVERAL AUTHENTIC MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE FIELDS OF PHYLOSOPHY, HISTORY, SOCIOLOGY, GEOGRAPHY AND PSYCHOLOGY.

Volume VI, 1985

ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts, University of Kuwait

TWENTY - FIFTH MONOGRAPH

THE GRAMMARIANS OF QAIRAWAN

Dr. Yousuf A. Al-Mutawwa

Department of Arabic Language and Literature
University of Kuwait

Volume No. 6, 1985

Kuwait University Press